الفصل الثالث

النكرة والمعرفة

أولاً : المضمر

ضمير المتكلم :

تكلم الزَّجَّاج عن حركة ياء المتكلم في مواضع منها :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ [1] حيث قال : " وفي قوله: (نعمتي التي أنعمت عليكم) وجهان : أجودهما فتح الياء لأن الذي بعدها ساكن وهو لام المعرفة فاستعمالها كثير في الكلام فاختير فتح الياء معها لالتقاء الساكنين ، ولأن الياء لو لم يكن بعدها ساكن كان فتحها أقوى في اللغة ، ويجوز أن تحذف الياء في اللفظ لالتقاء الساكنين فتقرأ (نعمت التي أنعمت) ، والاختيار إثبات الياء وفتحها لأنه أقوى في العربية وأجزل في اللفظ وأتم للثواب ؛ لأن القارئ يجازى على كل ما يقرؤه في كتاب الله بكل حرف حسنة ، فإن إثباته أوجه في اللغة فينبغي إثباته لما وصفنا .

فأما قوله عز وجل : ﴿هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [2] فلم يكثر القراء فتح هذه الياء ، وقال أكثرهم بفتحها مع الألف واللام ، ولعمري إن اللام المعرفة أكثر في الاستعمال ، ولكني أقول : الاختيار (أخِيَ اشدد) بفتح الياء لالتقاء الساكنين كما فتحوا مع اللام ؛ لأن اجتماع ساكنين مع اللام وغيرها معنى واحد ، وإن حذفت فالحذف جائز حسن ، إلا أن الأحسن ما وصفنا " [3] .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾ [4] وفيه يقول : " و(بيتي) الأجود فيه فتح الياء ، وإن شئت سكنتها " [5] .

---

(١) البقرة/٤٠ ، ٤٧ .
(٢) طه/٣٠ ، ٣١ .
(٣) معانيه ١/١٢٠ .
(٤) البقرة/١٢٥ .
(٥) معانيه ١/٢٠٧ .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله﴾ [1] ، وفيه يقول : " إن شئت أسكنت الياء من (وجهي) وإن شئت فتحتها فقلت : (أسلمت وجهيَ لله) ، وقد فسر أمر هذه الياء فيما سلف " [2] .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ [3] وفيه أطلق عليها ياء الإضافة ، وذكر أنها تقتضي كسر ما قبلها ، وسيأتي نصه في ذلك في هذا الفصل .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله﴾ [4] وفيه أطلق عليها أيضا ياء الإضافة ، وقرر جواز إسكانها إذا تحرك ما قبلها فقالَ : " ومحياي ومماتي : الياء ياء الإضافة ، فتحت لأن أصلها الفتح ، ويجوز إسكانها إذا كان ما قبلها متحركا ، يجوز : (مماتي) وإن شئت قرأت (مماتيَ لله) بفتح الياء ، وإن شئت أسكنت ، فأما ياء (محياي) فلا بد من فتحها لأن قبلها ساكن " [5] .

وتكلم الزجاج عن ياء المتكلم وغيرها في توجيهه لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ ...﴾ [6] فقال : " قرئت (بمصرخيَّ) بفتح الياء ، هكذا قرأه الناس ، وقرأ حمزة والأعمش : (بمصرخيِّ) بكسر الياء ، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة لا وجه لها إلا وجيه ضعيف ذكره بعض النحويين ، وذلك أن ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها ساكن حركت إلى الفتح ، تقول : هذا غلاميَ قد جاء ، وذلك إن الاسم المضمر لما كان على حرف واحد وقد منع الإعراب حرك بأخف الحركات كما تقول : هو قام فتفتح الواو،وتقول : أنا قمت فتفتح النون ، ولا يجوز إسكان الياء لثقل الياء الّتي قبلها ، فإذا كان قبل الياء ساكن حركت إلى الفتح لا غير ؛ لأن أصلها أن تحرك ولا ساكن قبلها ، فإذا كان قبلها ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين ، ومن أجاز (بمصرخيِّ) بالكسر لزمه أن يقول : (هي عصاي أتوكأ عليها) [7] ، وأجاز الفراء [8] على وجه ضعيف الكسر ؛ لأن أصل التقاء الساكنين الكسر ، وأنشد :

قال لها هـل لك يا تا فيِّ
قالت له ما أنت بالمرضيِّ [9]

---

(١) آل عمران /٢٠ . (٢) معانيه ١/٣٨٨ . (٣) البقرة /٣٨ . (٤) الأنعام /١٦٢ .
(٥) معانيه ٢/٣١١ . (٦) إبراهيم /٢٢ . (٧) طه /١٨ . (٨) معاني الفراء ٢/٧٦ .
(٩) البيتان من مشطور الرجز للأغلب العجلي ، في معاني الفراء ٢/٧٦ .

وهذا الشعر لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا سهل ، وليس يعرف قائل هذا الشعر من العرب ، ولا هو مما يحتج به في كتاب الله " [1] .

وقال في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[2] : " إن شئت حركت الياء وإن شئت أسكنتها " [3] .

وتحدث عن حذف تلك الياء وإثباتها والغرض من زيادة نون الوقاية في توجيه قوله تعالى : ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [4] فقال : " لك حذف الياء وإثباتها ، والأحب إلي في هذا اتباع المصحف ؛ لأن اتباعه سنة ومخالفته بدعة ، وما حذف من هذه الياءات نحو :(من اتبعن) (لئن أخرتن إلى يوم القيامة) [5]ونحو : (فيقول ربي أكرمن) [6] (فيقول ربي أهانن) [7] فهو على ضربين مع النون ، فإذا كان رأس آية فأهل اللغة يسمون أواخر الآي الفواصل فيجيزون حذف الياءات كما يجيزونه في قوافي الشعر، كما قال الأعشى :

ومن شانئ كاسف وجهه إذا ما انتسبت له أنكرن
وهل يمنعني ارتيادي البلا د من حذر الموت أن يأتين [8]

المعنى: أن يأتيني وأنكرني ، فإذا لم يكن آخر قافية أو آخر آية فالأكثر إثبات الياء ، وحذفها جيد بالغ أيضا بخاصة مع النونات ، إلا أن أصل (اتبعني) : اتبعي ، ولكن النون زيدت لتسلم فتحة العين ، فالكسرة مع النون تنوب عن الياء ، فإذا لم تكن النون نحو : غلامي وصاحبي فالأجود إثباتها ، وحذفها مع غير النون أقل منه في النون إلا أنه جائز ، تقول : هذا غلامِ قد جاء ، والأجود : هذا غلاميَ قد جاء ، وغلاميْ قد جاء بفتح الياء وإسكانها ، وحذفها جائز لأن الكسرة دالة عليها " [9] .

وتحدث عن حذف تلك الياء في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ [10] فقال : " حذفت الياء ، وأصله (فارهبوني) لأنها فاصلة ـ ومعنى فاصلة : رأس آية ـ ليكون

(١) معانيه ٣/١٥٩ ، ١٦٠ . (٢) إبراهيم /٣١ . (٣) معانيه ٣/١٦٢ . (٤) آل عمران /٢٠ .
(٥) الإسراء /٦٢ . (٦) الفجر /١٥ . (٧) الفجر /١٦ .
(٨) البيتان من المتقارب من قصيدة له ، وقد رويا في الكتاب ٤/١٨٧ بعكس هذا الترتيب ، وهما في ديوان الأعشى (ص١٥ ، ١٩) كرواية الكتاب ، وبينهما فرق بجملة أبيات .
(٩) معانيه ١/٣٨٩ . (١٠) البقرة /٤٠ .

النظم على لفظ متَّسق ، ويسمي أهل اللغة رؤوس الآي الفواصل ، وأواخر الأبيات القوافي " [1] .

وتكلم عن حركة ما قبلها في توجيه قوله تعالى : ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾ [2] فأورد الآية بلفظ (عصاي) بياءٍ مفتوحة بعد ألف ، وقال : " وقرئت (عصيٌ)، و(عصايْ) أجود، و(عصيٌ) لغة هذيل ، والأصل في ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها ، فتقول : هذا حجري فتكسر الراء وهي في موضع ضم ، وكذلك (رأيت حجري) فإذا جاءت بعد الألف المقصورة لم تكسرها؛لأن الألف لا تحرك ، وكذلك إذا جاءت بعد ألف الرفع ، تقول : هما غلاماي ، وبعد ياء النصب في قولك : رأيت غلاميَّ ، وبعد كل ياء قبلها كسرة : هذا قاضيَّ ، ومسلميَّ فجعلت هذيل من كسر الألف تغييرها إلى الياء ، وليس أحد من النحويين إلا وقد حكى هذه اللغة ، قال أبو ذؤيب :

سبقوا هويَّ وأعنقوا لهواهم فتخرموا ولكل جنب مصرع [3] " [4]

وتكلم عن الضمير (نحن) وعن واو الجماعة في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ [5] فقال : " (نحن) مبنية على الضم ؛ لأن (نحن) يدل على الجماعة ، وجماعة المضمرين يدل عليهم ـ إذا ثنيت الواحد من لفظه ـ الميم والواو نحو : فعلوا وأنتم ، فالواو من جنس الضمة ، فلم يكن بد من حركة (نحن) فحركت بالضم ؛ لأن الضم من الواو، ألا ترى أن واو الجماعة إذا حركت لالتقاء الساكنين ضمت ، نحو: ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾ [6] وقد حركها بعضهم بالكسر نحو : اشتروِا الضلالة ؛ لأن اجتماع الساكنين يوجب كسر الأول إذا كانا من كلمتين ، والقراءة المجمع عليها (اشتروُا الضلالة) بالضم، وقد رويت (اشتروَا الضلالة) بالفتح ، وهو شاذ جدا" [7] .

ما وضع لمخاطب :

تحدث الزجاج عن الضمير (إياك) في توجيهه لقوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [8] فقال : " إياك نصب بوقوع الفعل عليه ، وموضع الكاف في (إياك) خفض بإضافة (إيا) إليها ، و(إيا) اسم للمضمر المنصوب ، إلا أنه يضاف إلى سائر المضمرات نحو قولك : إياك

(١) معانيه ١٢١/١ . (٢) طه/١٨ . (٣) من الكامل ، ديوان الهذليين ٢/١ ، وابن يعيش ٣٣/٣ .
(٤) معانيه ٣٥٤/٣ . (٥) البقرة /١٤ . (٦) البقرة /١٦ . (٧) معانيه ٨٩/١ . (٨) الفاتحة /٥ .

ضربت ، وإياه حدثت ، ولو قلت : (إيا زيد حدثت) كان قبيحا لأنه خص به المضمر،وقد روي عن بعض العرب ـ رواه الخليل ـ إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب . ومن قال : إن (إياك) بكماله الاسم قيل له : لم نر اسما للمضمر للمظهر يضاف ، وإنما يتغير آخره ويبقى ما قبل آخره على لفظ واحد ، والدليل على إضافته قول العرب : إذا بلغ الرجل الستين فإياه وإيا الشواب يا هذا ، وإجراؤهم الهاء في (إياه) مجراها في عصاه " [1] .

قلت : والظاهر من كلامه أنه يحذو حذو الخليل [2] في أن (يا) مضمر أضيف إلى ما بعده ، وجاء في الإغفال لأبي علي الفارسي نقلا عن الزجاج " إلا أنه ظاهر يضاف إلى المضمرات " ، ولهذا عارض قوله في المسألة الثانية من الإغفال [3] .

وذكر في توجيه قوله تعالى:﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[4] أنه كثر في القرآن الكريم (عليهم) و(عليهُم) ولم يكثر (عليهمي)و(عليهمو) لأن الضمة التي على الهاء في (عليهُم) للميم ، فهي أقوى في الثبوت ، ثم قال : " ألا ترى أن هذه الضمة تأتي على الميم في كل ما لحقته الميم نحو : عليكُمُ ويكُمُ ومنكُمُ ، ولا يجوز في عليكُم : عليكِم بالكسر ؛ لأن الكاف حاجز حصين بين الياء والميم فلا تقلب كسرة ، وقد روي عن بعض العرب : عليكِم وبكِم بكسر الكاف ، ولا يلتفت لهذه الرواية ، وأنشدوا :

وإن قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا بعض أحلامكِم ردوا [5]

بكسر الكاف ، وهذه لغة شاذة ، والرواية الصحيحة : فضل أحلامكُم ، وعلى الشذوذ أنشد ذلك سيبويه " [6] .

ما وضع للغائب :

تحدث الزجاج عن الاستعمالات الجائزة في (عليهم) وفي نحو : ضربته ، ومررت به ، وعليه مال،في توجيه قوله تعالى:﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[7] فقال :"ولك في (عليهم) ضم الهاء وكسرها، تقول: الذين أنعمت عليهُم وعليهِم، وعلى هاتين اللغتين معظم القراء، ويجوز:

(١) معانيه ١/٤٨ ، ٤٩ . (٢) انظر الكتاب ١/٢٧٩ .
(٣) الإغفال ١/٧٤ وما بعدها . (٤) الفاتحة /٧ .
(٥) البيت من الطويل وينسب للحطيئة ، وهو من شواهد الكتاب ٤/١٩٧ ، وانظر ديوان الحطيئة ص١٤٠ .
(٦) معانيه ١/٥٢ . (٧) الفاتحة /٧ .

عليهمو بالواو ، والأصل في هذه الهاء في قولك : ضربتهُ يا فتى ، ومررت بهِ يا فتى ، ومررت بهِ يا فتى أن يتكلم بها في الوصل بواو ، فإذا وقفت قلت : ضربتهْ ومررت بهْ ، وزعم سيبويه [1] أن الواو زيدت على الهاء في المذكر كما زيدت الألف في المؤنث في قولك : ضربتها ومررت بها ؛ ليستوي المذكر والمؤنث في باب الزيادة .

والقول في هذه الواو عند أصحاب سيبويه والخليل أنها إنما زيدت لخفاء الهاء ، وذلك أن الهاء تخرج من أقصى الحلق، والواو بعد الهاء أخرجتها من الخفاء إلى الإبانة ، فلهذا زيدت ، وتسقط في الوقف كما تسقط الضمة والكسرة في قولك : أتاني زيد ، ومررت بزيد ، إلا أنها واو وصل فلا تثبت لئلا يلتبس الوصل بالأصل ، فإذا قلت : مررت بهو يا فتى فإن شئت قلت : مررت بهي فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها أعني الباء المنكسرة .

فإن قال قائل : بين الكسرة والواو الهاء ، قيل : الهاء ليست بحاجز حصين ، فكأن الكسرة تلي الواو ، ولو كانت الهاء حاجزًا حصينًا ما زيدت الواو عليها ، وقد قرئ : (فخسفنا بهي وبدارهي الأرض) [2] ، و(بهو وبدارهو الأرض) من قراءة أهل الحجاز [3] .

فإن قلت : فلان عليه مال فلك فيه أربعة أوجه : إن شئت كسرت الهاء وإن شئت أثبت الياء، وكذلك في الضم إن شئت ضممت الهاء وإن شئت أثبت الواو ، فقلت : عليه وعليهي ، وعليهُ وعليهو مال .

فأما قوله عز وجل : ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾ [4] وقوله : ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾[5] فالقراءة بالكسر بغير ياء في عليه ، وهي أجود هذه الأربعة ، ولا ينبغي أن يقرأ بما يجوز إلا أن تثبت به رواية صحيحة أو يقرأ به كثير من القراء ، ومن قال : عليهُ مال بالضم فالأصل فيه عليهو مال ، ولكن حذف الواو لسكونها وسكون الياء واجتماع ثلاثة أحرف متجانسة ، وترك الضمة لتدل على الواو .

ومن قال : عليهو فإنما أثبت الواو على الأصل ، ويجعل الهاء حاجزًا ، وهذا أضعف الوجوه ؛ لأن الهاء ليست بحاجز حصين .

---

(١) الكتاب ٤/١٨٩ .
(٢) القصص /٨١.
(٣) انظر : الكتاب ٤/١٩٥.
(٤) الأعراف /١٧٦.
(٥) آل عمران /٧٥.

ومن قال: عليه مال فإنما قدر:عليهي مال ، فقلب الواو ياء للياء التي قبلها ثم حذف الياء لسكونها وسكون الياء التي قبلها كما قلبت الواو في قوله : مررت به يا فتى .

ومن قال : عليهي مال فالحجة في إثبات الياء كالحجة في إثبات الواو ، ألا ترى أن (عليهي مال) أجود من (عليهو مال) ؟

وأجود اللغات ما في القرآن وهو (عليه قائما) والذي يليه في الجودة : عليهُ مال بالضم ، ثم يلي هذا : عليهي مال ، ثم عليهو مال بإثبات الواو وهي أردأ الأربعة .

فأما قولهم :(عليهم) فأصل الهاء فيما وصفنا أن تكون معها ضمة ، إلا أن الواو قد سقطت ،وإنما تكسر الهاء للياء التي قبلها ، وإنما يكون ما قبل ميم الإضمار مضموما، فإنما أتت هذه الضمة لميم الإضمار وقلبت كسرة للياء .

وإنما كثر (عليهم) في القرآن و(عليهُم) ولم يكثر (عليهمي) و(عليهمو) لأن الضمة التي على الهاء في (عليهُم) للميم فهي أقوى في الثبوت ، ألا ترى أن هذه الضمة تأتي على الميم في كل ما لحقته الميم ، نحو : عليكُمُ ويكُمُ ومنكُمُ ، ولا يجوز في (عليكم) عليكِم بالكسر ؛ لأن الكاف حاجز حصين بين الياء والميم فلا تقلب كسرة ، وقد روي عن بعض العرب : عليكِم ويكِم بكسر الكاف ، ولا يُلتفت إلى هذه الرواية ، وأنشدوا :

وإن قال مولاهم على جل حادث من الدهر ردوا بعض أحلامكِم ردوا [1]

بكسر الكاف ، وهذه لغة شاذة ، والرواية الصحيحة : فضل أحلامكُم ، وعلى الشذوذ ذلك أنشد سيبويه .

فأما (عليهمو) فأصل الجمع أن يكون بواو ، ولكن الميم استغني بها عن الواو ، والواو تثقل على ألسنتهم حتى إنه ليس في أسمائهم اسم آخره واو قبلها حركة ، فلذلك حذفت الواو ، فأما من قرأ (عليهمو ولا الضالين) فقليل، ولا ينبغي أن يقرأ إلا بالكثير، وإن كان قد قرأ به قوم فهو أقل من الحذف بكثير في لغة العرب " [2] .

وتحدث عن الأوجه الجائزة في هاء الغائب في نحو (فيه) عند توجيه قوله تعالى : ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [3] فقال : " في قوله (فيه) أربعة أوجه ، القراءة منها على وجه واحد ، ولا ينبغي أن يتجاوز إلى غيره ، وهو (فيه هدى) بكسر الهاء ، ويجوز في الكلام وفي القراءة لو كان قرئ به : (فيهو هدى) بإثبات الواو ، و(فيهي هدى) بإثبات الياء، وقد شرحنا هذه الأوجه في إعراب الحمد " [4] .

---

(١) تقدم تخريجه . (٢) معانيه ١/٥٠ : ٥٣ . (٣) البقرة /٢ . (٤) معانيه ١/٦٩.

وتحدث عن حركة واو الجماعة في توجيه قوله تعالى : ﴿اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ﴾ [1] فقال : " واو الجماعة إذا حركت لالتقاء الساكنين ضمت نحو : (اشتروُا الضلالة) وقد حركها بعضهم إلى الكسر فقال : (اشتروِا الضلالة) لأن اجتماع الساكنين يوجب كسر الأول إذا كانا من كلمتين ، والقراءة المجمع عليها : (اشتروُا الضلالة) بالضم ، وقد رويت : (اشتروَا الضلالة) بالفتح ، وهو شاذ جدا " [2] .

وتحدث عنها أيضا في توجيه قوله تعالى : ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ﴾ [3] فقال : " بضم الواو لسكونها وسكون اللام ،واختير الضم مع الواو هنا لأن الواو أصل حركتها الرفع ؛ لأنها تنوب عن أسماء مرفوعة ،وقد قرئت (فتمنوا الموت) بكسر الواو لالتقاء الساكنين [4] ؛ لأن الساكنين إذا التقيا في كلمتين كسر الأول مثل : قلِ الحق ، فتكسر اللام من قلْ لسكون لام الحق " [5] .

وتحدث الزجاج عن إسكان الهاء والياء من (هي) والواو من (هو) في توجيه قوله تعالى : ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ [6] فقال : " بإسكان الهاء ؛ لأن الفاء مع هي قد جعلت الكلمة بمنزلة (فخِذ) فتحذف الكسرة استثقالا ، وقد روى بعض النحويين أنه يجوز في (هي) الإسكان في الياء من (هي) ، ولا أعلم أحدًا قرأ بها ، وهي عندي لا يجوز إسكانها ولا إسكان الواو في (هو) لا يجوز (هو ربكم) ، وقد روى الإسكان بعض النحويين ، وهو رديء لأن كل مضمر فحركته ـ إذا انفرد ـ الفتح ، نحو (أنا ربكم) فكما لا تسكن نون أنا لا تسكن هذه الواو " [7] .

وتحدث عن إسكان الهاء المتصلة بفعل في موضع الجزم عند توجيه قوله تعالى : ﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ [8] فقال : " اتفق أبو عمرو وعاصم والأعمش وحمزة على إسكان الهاء من (يؤده) ، وكذلك كل ما أشبه هذا من القرآن اتفقوا على إسكان الهاء فيه نحو:(يصلِهْ جهنم)[9] و(نؤتِهْ منها)[10] و(نولِّهْ ما تولى)[11] إلا حرفا حكي عن أبي عمرو ، حكى أبو عبيدة عن أبي عمرو أنه كسر في (ألقِهِ

(١) البقرة /١٦ . (٢) معانيه ٨٩/١ . (٣) الجمعة /٦ .
(٤) هي قراءة غير متواترة تنسب إلى ابن السميقع وابن يعمر وابن أبي إسحاق ، انظر : روح المعاني ٩٦/٢٨.
(٥) معانيه ١٧٢/٥. (٦) البقرة/٧٤. (٧) معانيه ١٥٧/١ . (٨) آل عمران/٧٥.
(٩) النساء /١١٥ . (١٠) آل عمران/١٤٥ ، والشورى/٢٠. (١١) النساء /١١٥ .

إليهم)[1] ، ولا فصل بين هذا الحرف وسائر الحروف التي جزمها ، أما الحكاية عن أبي عمرو فيه وفي غيره فغلط ، كان أبو عمرو يختلس الكسرة ، وهذا كما غلط عليه في (بارئكم)[2] ، حكى القراء عنه أنه كان يجزم الهمزة في (بارئكم) ، وحكى سيبويه عنه ـ وهو في هذا أضبط من غيره ـ أنه كان يكسر كسرا خفيا .

وأما نافع وقراء أهل المدينة فأشبعوا هذه الحروف فكسروا وأثبتوا الياءات مثل (يؤدهي إليك) .

وهذا الذي حكي عن هؤلاء غلط بين لا ينبغي أن يقرأ به ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم ولا تسكن في الوصل ، إنما تسكن في الوقف ، وفي هذه الحروف أربعة أوجه : يجوز إثبات الياء ، ويجوز حذفها تقول : (يؤدهِ إليك) بالكسر ، ويجوز (يؤدهو إليك) بالضم بإثبات الواو بعد الهاء ، ويجوز حذف الواو وضم الهاء ، فأما الوقف فلا وجه له؛ لأن الهاء حرف خفي بين في الوصل بالواو في التذكير ، قال سيبويه[3]: " دخلت الواو في التذكير كما دخلت الألف في التأنيث نحو : ضربته ،ضربتها ". قال أصحابه : اختيرت الواو لأنها من طرف الشفتين ، والهاء من الحلق ، فأبانت الواو الهاء ، وإنما تحذف الياء لعلة تقلب الواو إليها ، فإذا حذفت الياء بقيت الكسرة ، فأما في الوقف فلا يجوز البتة " [4] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ [5] : " فيها أوجه : يجوز فيها : (نولهي) بإثبات الياء ، ويجوز (نولهو) بإثبات الواو ، ويجوز (نولهِ) بكسر الهاء ، فأما (نولهْ) بإسكان الهاء و(نصلهْ جهنم) فلا يجوز إسكان الهاء ؛ لأن الهاء حقها أن يكون معها ياء ،وأما حذف الياء فضعيف فيها ، ولا يجوز حذف الياء ولا تبقى الكسرة التي تدل عليها "[6] .

ضمير العاقل وضمير غير العاقل :

جاء حديث الزجاج عن ذلك في خمسة مواضع :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ [7] حيث قال : " كل ما يعقل يقال لجماعتهم :هم ،و(هم) يقال للناس، ويقال للملائكة ، ويقال للجن ، ويقال

(١) النمل /٢٨ . (٢) انظر ما تقدم ص ٧ ،٨. (٣) الكتاب ١٨٩/٤ . (٤) معانيه١/٤٣١ :٤٣٣.
(٥) النساء /١١٥ . (٦) معانيه ١٠٧/٢ . (٧) البقرة /٣١ .

للجان ، ويقال للشياطين ، فكل مميز في الإضمار (هم) هذا مذهب أهل اللغة "[1].

الثاني: في توجيه قوله تعالى : ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[2] حيث قال :" قيل : (يسبحون) كما قيل لما يعقل لأن هذه الأشياء وصفت بالعقل كما يوصف ما يعقل ، كما قالت العرب في رواية جميع النحويين : أكلوني البراغيث ،لما وصفت بالأكل قيل: أكلوني ، قال الشاعر :

شربت بها والديك يدعو صباحه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا [3] "[4]

الثالث : في توجيه قوله تعالى : ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ﴾ [5] قال : " قالوا للأصنام (يذكرهم) لأنهم جعلوها في عبادتهم إياها بمنزلة ما يعقل " [6] .

الرابع : في توجيه قوله تعالى :﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ [7] حيث قال : " دابة : اسم لكل حيوان من مميز وغيره ، فلما كان لما يعقل ولما لا يعقل غلب ما يعقل فقيل : منهم ، ولو كان لما لا يعقل لقيل: منها أو منهن ، ثم قال: (من يمشي على بطنه) فقال : (من) وأصل (من) لما يعقل ؛ لأنه لما خلط الجماعة فقيل (منهم) جعلت العبارة بـ(من) "[8] .

الخامس : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَاسْجُدُوا لله الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ [9] قال : " قد قال : الليل والنهار والشمس والقمر ، وهي مذكرة ، وقال : (خلقهن) ، والهاء والنون تدل على التأنيث ففيها وجهان : أحدهما أن ضمير غير ما يعقل على لفظ التأنيث، تقول: هذه كباشك فسقها، وإن شئت فسقهن ، وإنما يكون (خلقهم) لما يعقل لا غيره .
ويجوز أن يكون خلقهن راجعا على معنى الآيات ، كأنه قال : ومن آياته هذه الأشياء ، واسجدوا لله الذي خلقهن " [10] .

اتصال الضمير بـ(إلى) و(على) :

تحدث الزجاج عن اتصال ياء المتكلم بإلى وعلى في توجيه قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَبِعَ

(١) معانيه ١١١/١ . (٢) الأنبياء /٢٠ .
(٣) البيت من الطويل ، وهو للنابغة الجعدي ، والشاهد فيه تنكير بنات نعش والتعبير عنها بواو الجماعة الذي جعل لما يعقل تنزيلا لها منزلة من يعقل ، وانظر : الكتاب ٤٧/٢ .
(٤) معانيه ٣٩٦/٣ . (٥) الأنبياء /٦٠ . (٦) معانيه ٣٩٦/٣ . (٧) النور /٤٥ .
(٨) معانيه ٥٠/٤ . (٩) فصلت /٣٧ . (١٠) معانيه ٣٨٧/٤.

هُدَايَ﴾ [1] فقال : " الأكثر في القراءة والرواية عن العرب : (هدايَ فلا خوف) فالياء في (هداي) فتحت لأنها أتت بعد ساكن ، وأصلها الحركة التي هي الفتح ، فالأصل أن تقول : هذا غلاميَ قد جاء بفتح الياء ؛ لأنها حرف في موضع اسم مضمر منع الإعراب فألزم الحركة كما ألزمت (هو) وحذف الحركة جائز ؛لأن الياء من حروف المد واللين ، فلما سكن ما قبلها لم يكن بد من تحريكها فجعل حظها ما كان لها في الأصل من الحركة وهو الفتح .

ومن العرب من يقول : هديّ وعصيّ ، فمن قرأ بهذه القراءة فإنما قلبت الألف إلى الياء للياء التي بعدها إلا أن شأن ياء الإضافة أن يكسر ما قبلها فجعل بدل كسر ما قبلها ـ إذ كانت الألف لا يكسر ما قبلها ولا تكسر هي ـ قلبها ياء .

وطيء تقول في هدى وعصا وأفعى وما أشبه هذا في الوقف : هُدَيْ وعصَيْ وأفعَيْ بغير إضافة ، وأنشد أبو الحسن الأخفش وغيره من النحويين :

تبشري بالرفه والماء الرويْ وفرج منك قريب قد أتيْ [2]

وبعض العرب يجري ما يجريه في الوقف في الوصل مجراه في الوقف ، وليس هذا الوجه الجيد ، وزعم سيبويه أن الذين أبدلوا من الألف الياء أبدلوها في الوقف ليكون أبين لها ، وحكى أيضا أن قوما يقولون في الوقف : حبلوْ وأفعوْ [3] ، وإنما يحكي أهل اللغة والعلم بها ما فيها ليتميز الجيد المستقيم المطرد من غيره ، ويجتنب غير الجيد ، فالباب في هذه الأشياء أن ينطق بها في الوصل والوقف بألف ، فليس إليك أن تقلب الشيء لعلة ثم تنطق به على أصله والعلة لم تزل ، فالقراءة التي ينبغي أن تلزم هي (هدايَ فلا خوف) إلا أن تثبت برواية صحيحة (هديّ) فيقرأ بها ، ووجهه في القياس ما وصفنا .

فأما قوله (هذا صراط علي مستقيم) [4] وقوله : (ثم إلي مرجعكم) [5] فلا يجوز أن يقرأ(هذا صراط علاي) ولا(ثم إلاي مرجعكم)؛لأن الأصل كان في هذا:إلاي وعلاي ، ولكن الألف أبدلت منها مع المضمرات الياء للفصل بين ما آخره مما يجب أن يعرب ويتمكن ، وما آخره مما لا يجب أن يعرب فقلبت هذه الألف ياء لهذه العلة " [6] .

---

(١) البقرة /٣٨ .
(٢) البيتان من مشطور الرجز للشماخ في ديوانه ص٣٧٧ ، وانظرهما في المنصف ١/١٦٠ واللسان (روي) .
(٣) الكتاب ٤/١٨١ . (٤) الحجر /٤١.
(٥) آل عمران /٥٥. (٦) معانيه ١/١١٨ ، ١١٩ .

بيان مرجع الضمير :

من أمثلة ذلك عند الزجاج ما جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللهِ﴾ [1] حيث قال : " جاز أن يكون (فأنفخ فيه) للفظ الطين ، وقال في موضع آخر : (فتنفخ فيها فتكون طيرًا بإذني) [2] للفظ الهيئة " [3] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[4] : "معنى (عليها) على الأرض ، ودل الإضمار على الأرض لأن الدواب إنما هي في الأرض " [5] .

ضمير القصة والحديث :

تعرض الزجاج للحديث عنه في توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ [6] وقد أورده برفع (مثقال) وقال : " وتقرأ (مثقالَ حبة من خردل) ... فأما رفع (مثقال) مع تأنيث (تك) فلأن (مثقال حبة من خردل) راجع إلى معنى خردلة ، فهو بمنزلة : إن تك حبة من خردل ... ومن قرأ (إنها إن تك مثقالَ حبة) بالنصب فعلى معنى إنّ التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة ، وعلى معنى : إن فعلة الإنسان وإن صغرت يأت بها الله ، ويجوز (إنها إن تك) بالتاء (مثقالَ حبة من خردل) على معنى: إن القصة كما تقول : إنها هند قائمة ، ولو قلت : إنها زيد قائم لجاز ، إلا أن النحويين يختارون ذلك مع المذكر،ويجيزون مع المؤنث التأنيث والتذكير،يقولون:إنه هند قائمة،وإنها أمة الله قائمة،فيجيزون الوجهين ، فأما (إنها إن تك مثقال حبة من خردل) عند من لا يجيز : إنها زيد قائم ، فيجوز عنده هذا لأن معناه التأنيث يرد إلى الحبة من الخردل " [7] .

ومن فوائد الزجاج في هذا الشأن ما جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ [8] حيث يقول : " هذا كناية عن أحدهم الذي جرى ذكره كأنه قال : وما أحدهم بمزحزحه من العذاب تعميره ، ويصلح أن تكون (هو) كناية عما جرى ذكره من طول العمر فيكون (وما تعميره بمزحزحه من العذاب)، ثم جعل (أن يعمر)

(١) آل عمران /٤٩. (٢) المائدة /١١٠ . (٣) معانيه ٤١٣/١ . (٤) النحل /٦١ .
(٥) معانيه ٢٠٦/٣. (٦) لقمان /١٦ . (٧) معانيه١٩٧/٤، ١٩٨. (٨) البقرة/٩٦.

مبينا عن (هو) كأنه قال : ذلك الذي ليس بمزحزحه أن يعمر ، وقد قال قوم إن (هو) لمجهول ، وهذا عند قوم لا يصلح في (ما) إذا جاء في خبرها الباء مع الجملة ، لا يجيز البصريون : ما هو قائما زيد ، يريدون : ما الأمر قائما زيد ، ولا كان هو قائما زيد ، يريدون : كان الأمر قائما زيد ، وكذلك لا يجيزون :ما هو بقائم زيد، يريدون : ما الأمر " [1] .

ضمير الفصل :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ﴾[2] فقال:" قال أهل العربية : المعنى: لا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ، ودل (يبخلون) على البخل ، و(هو) ههنا فصل وهو الذي يسميه الكوفيون العماد ، وقد فسرناه إلا أنا أغفلنا فيه شيئا نذكره ههنا ، زعم سيبويه [3] أن هو وهما وهم وأنا وأنت ونحن وهي ، وسائر هذه الأشياء إنما تكون فصولا مع الأفعال التي تحتاج إلى اسم وخبر ، ولم يذكر سيبويه الفصل مع المبتدأ والخبر ، ولو تأول متأول أن ذكره الفصل هـهنا يدل على أنه جـائز في المبتدأ والخـبر كان ذلك غير ممتنع " [4] .

وقوله "وقد فسرناه" يشير به إلى ما ذكره في توجيه قوله تعالى :﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [5] حيث قال : " هم : دخلت فصلا ، وإن شئت كانت تكريرا للاسم كما تقول:زيد هو العالم فترفع زيدا بالابتداء وترفع (هو) ابتداء ثانيا، وترفع (العالم) خبرا لهو ، وتجعل هو والعالم خبرا لزيد ، فكذلك قوله :(أولئك هم المفلحون)، وإن شئت جعلت (هو) فصلا ، وترفع زيدا والعالم على الابتداء وخبره .

والفصل هو الذي يسميه الكوفيون عمادا ، وسيبويه[6] يقول : إن الفصل لا يصلح إلا مع الأفعال التي لا تتم نحو : كان زيد هو العالم ، وظننت زيدا هو العالم ، وقال سيبويه : دخل الفصل في قوله عز وجل : (تجدوه عند الله هو خيرا)[7] وفي قوله : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم)[8] وفي قوله: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق) [9] وفي قوله : (وإذ قالوا اللهم إن

(١) معانيه١/١٧٨، ١٧٩.
(٢) آل عمران/١٨٠.
(٣) الكتاب ٢/٣٨٧ .
(٤) معانيه ١/٤٩٢ ، ٤٩٣ .
(٥) البقرة /٥ .
(٦) انظر : الكتاب ٢/٣٨٧ ، ٣٨٩ .
(٧) المزمل /٢٠ .
(٨) آل عمران /١٨٠.
(٩) سبأ/٦ .

كان هذا هو الحق من عندك)[1] وما أشبه هذا مما ذكر الله عز وجل ، وكذلك لك في الكلام في الابتداء والخبر ، وفي قولك : كان زيد هو العالم ذكر هو وأنت وأنا ونحن ، دخلت إعلاما بأن الخبر مضمون ، وأن الكلام لم يتم ، وموضع دخولها إذا كان الخبر معرفة أو ما أشبه المعرفة ، وأن (هو) بمنزلة (ما) اللغو في قوله عز وجل : (فبما رحمة من الله لنت لهم)[2] فإنما دخولها مؤكدة "[3] .

وقد تحدث عن ضمير الفصل أيضا في موضعين آخرين :

الأول : في توجيه قوله تعالى :﴿هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[4] حيث قال : " القراءة بالرفع في (أطهر) وقد رويت عن الحسن (هن أطهرَ لكم) وعن عيسى بن عمر ، وذكر سيبويه[5] أن ابن مروان لحن في هذه فنصبها ، وليس يجيز أحد من البصريين وأصحابهم نصب (أطهر) ويجيزها غيرهم ،والذين يجيزونها يجعلون (هن) في هذا بمنزلتها في كان، فإذا قالوا (هؤلاء بناتي هن أطهرُ لكم) أجازوا (هن أطهرُ لكم) كما يجيزون : (كان زيد هو أطهرُ من عمرو ، و(هذا) ليس بمنزلة (كان) إنما يجوز أن يقع (هو) وتثنيتها وجمعها عمادا فيما لا يتم الكلام إلا به نحو :كان زيد أخاك؛ لأنهم إنما أدخلوا (هو) ليعلموا أن الخبر لا بد منه وأنه ليس بصفة للأول ، وباب (هذا) يتم الكلام بخبره ، إذا قلت هذا زيد فهو كلام تام .

ولو جاز هذا لجاز : جاء زيد هو أنبلَ من عمرو ، وإجماع النحويين الكوفيين والبصريين أنه لا يجوز : قدم زيد هو أنبلَ منك حتى يرفعوا فيقولوا هو أنبلُ منك ..."[6] .

والثاني: في توجيه قوله تعالى : ﴿أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ﴾[7] حيث قال : "موضع (أربى) رفع ، المعنى : أن تكون أمة هي أكثر من أمة ، وزعم الفراء[8] أن موضع (أربى) نصب ، و(هي) عماد ، وهذا خطأ ، (هي) لا تدخل عمادا ولا فصلا مع النكرات ، وشبهه بقوله : (تجدوه عند الله هو خيرا) ، و(تجدوه) الهاء فيه معرفة ، و(أمة) نكرة " [9] .

---

(١) الأنفال /٣٢ .
(٢) آل عمران /١٥٩ .
(٣) معانيه١/٧٤، ٧٥.
(٤) هود /٧٨ .
(٥) الكتاب ٢/٣٩٦ ، ٣٩٧ .
(٦) معانيه ٣ /٦٧ ، ٦٨ .
(٧) النحل /٩٢ .
(٨) معاني الفراء ٢/١١٣ .
(٩) معاني الزجاج ٣/٢٠٦ .

ثانيًا : العلم

حكم الاسم مع اللقب والكنية :

لم يتعرض الزجاج لذلك في معانيه ، لكنه أفرد لذلك بابًا في كتابه (ما ينصرف ...) عنوانه : باب الألقاب ، وفيه يقول :"اعلم أن الألقاب تجري مجرى ما يعرِّف الأسماء ، والأسماء تعرف بالصفات ، كقولك : جاءني زيدٌ الطويل ، وتعرف بالإضافة ، كقولك : جاءني زيدُ عمرٍو وغلامُ بكرٍ ، فإذا لقبت مفردًا بمفرد أضفت الاسم إلى اللقب فقلت : هذا زيدُ قفَّةٍ وسعيدُ كرزٍ ، وإن كان اللقب مضافًا قلت : هذا زيدُ رأسُ الجمل ، وهذا عمرُو وجهُ الفيل ، فإذا كان اللقب مفردًا فهو مضاف لا غير ، وإذا كان مضافًا فهو صفة لا غير ، قال سيبويه والخليل [1]:جرت الألقاب مجرى التسمية ، فالاسم المفرد والمضاف كنيته تابعة له ، تقول : جاءني محمدُ أبو عبدِ اللهِ ، وجاءني عبدُ اللهِ أبو محمدٍ ؛ فقد جرى في كلام العرب أن يكون للرجل اسمان : إما أن يكون أحدهما مضافًا ، نحو : زيدُ أبو عبدِ اللهِ ، فـ(أبو عبد الله) مضاف ، و(زيد) مفرد ، أو يكون الاسمان مضافين ، نحو : عبدُ الله أبو محمد ، وعبد الرزاق أبو فلان ، فكل واحد تابع لصاحبه كالنعت ، وليس للعرب في أسمائها أن يكون للرجل اسمان مفردان ، نحو أن يكون له زيد عمروٌ ، فلما وقع اللقب مفردًا والاسم مفرد فأردت أن تعرف الاسم باللقب أضفته فقلت : هذا زيدُ كرزٍ إذا كان لقبه كرزًا ، فهذا كلام العرب ، ويجوز أن تجعل اللقب بدلاً من الاسم ، فتقول :هذا زيدُ قفَّةُ يا هذا ، وهذا قياس وليس من كلام العرب، إنما تقول العرب : هذا قيسُ قفةٍ ، وسعيدُ كرزٍ ، فإن قال قائل : فهلا أضفت الاسم إلى لقبه إذا كان مضافًا فقلت : هذا زيدُ رأسِ الجمل ؟ فإن ذلك لا يجوز ، ولو جاز هذا لقلت : هذا زيدُ أبي عبد الله ، وأبو عبد الله كنية ؛ لأن المضاف معرف فهو صفة للاسم كالظريف ، ولو جاز هذا لقلت : هذا زيدُ الظريفِ ، فكنت تضيف الاسم إلى نفسه ، وذلك خطأ في قول جميع النحويين [2] .

حكم العلم المركب تركيبا مزجيا :

تحدث عنه الزجاج في كتاب ما ينصرف فقال :

هذا باب الاسمين اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا اسمًا واحدًا

(١) الكتاب ٣/٢٩٥ .

(٢) ما ينصرف ص١٠٠ ، ١٠١ .

" وذلك نحو (حضرموت) و(بعلبك) ، فهذه الأسماء على ضربين : فأحد الضربين وهو أكثرهما أن تعرب آخر الاسم الثاني ويجعلا جميعا بمنزلة اسم واحد ويفتح آخر الاسم الأول ، ويمنع جملة الاسم الصرف ، وإنما منع الصرف لأنه معرفة ، وأنهما اسمان جعلا اسمًا واحدًا، وليس ذلك في الأسماء التي تدل على النوع نحو : رجل ، وفرس ، فلما خرج عن بنية أصول الأسماء وجعل معرفة منع الصرف كما منع (حمزة) و(طلحة) الصرف ؛ لأنك ضممت الهاء إلى (طلح) و(حمز) ، فتقول : هذه حضرموتُ وبعلبكُّ يا هذا ، وإن شئت أضفت الاسم الأول إلى الثاني فقلت : هذا بعلُبكٌ وحضرُموتٍ ، فتجريهما مجرى (سعيدُ كرزٍ) ... وكذلك (هذه رامَ هرمزُ يا هذا) بضم الزاي ومنع الصرف، وإن شئت أضفت فقلت : (هذه رامُ هرمزَ يا هذا) وفتحت (هرمزَ) وهو في موضع جر لأن (هرمزَ) أعجمي لا ينصرف .

فأما (معديكربُ) ففيه لغات : من العرب من يقول :(هذا معديكربُ يا هذا) فيرفع (كربًا) لأنه آخر الاسم ، ومنهم من يقول (هذا معديكربٍ) فيضيف ويصرف ، ومنهم من يقول (هذا معديكربَ) فيضيف (معدي) إلى (كرب) ولا يصرف (كرب) ، قال سيبويه[1]: يجعل (كربًا) اسمًا لمؤنث . وعلى هذا القول والإضافة تقول : رأيت معديكربٍ ، ورأيت معديكربَ ، ويجوز الإسكان وهو أكثر الكلام .

العرب تقول :رأيت معديكربَ يا هذا ، فيفتحون (كربَ) لأن الاسم في موضع نصب، كما يقولون : رأيت حضرموتَ يا هذا ، وكذلك قولهم في الإضافة : رأيت معديكربَ يا هذا ، يختارون الإسكان لأن الياء قد جرت في الرفع والجر على الإسكان فأتبعوه النصب، وهذا مذهب سيبويه والخليل[2] وكلام العرب، وفتح الياء قياس في الإضافة ... ولم يحك الفتح في معديكرب ، لم يجز : رأيت معديَكرب ، وإنما أجزته قياسا"[3] .

حكم العلم المركب تركيبا إسناديا :

تحدث عنه الزجاج في كتاب ما ينصرف فقال : هذا باب الحكاية بالتسمية

" اعلم أنك إذا سميت رجلاً (ضرب زيدًا) أو (قام زيدٌ) فهو على هيئة واحدة في الرفع والنصب والجر ، تقول : هذا قام زيدٌ ، ورأيت قام زيدٌ ، ومررت بقام زيدٌ ، ومثل ذلك قول العرب : هذا تأبط شرًّا ، وهذا برقَ نحرهُ ، اسم كل واحد منهما محكي على كل حال ، ومثل ذلك : بني شاب قرناها ، وروى هذه الأسماء جميع النحويين وخبروا

(١) الكتاب ٢٩٦/٣ . (٢) الكتاب ٢٩٦/٣ ، ٢٩٧ . (٣) ما ينصرف ص١٠٢ : ١٠٤.

فيها أنها على هيئة واحدة وأن العرب كذلك تتكلم ، وأنشد :

إن لها مركّنًا إرزبًا
كأنّه جبهة ذرا حبًا [1]

وأنشد :

كذبتم وبيتِ اللهِ لا تنكحونها بني شاب قرناها تصرُّ وتحلبُ [2]

فهذه الأسماء في الرواية كذلك ، والحجة فيها أنها أسماء عمل بعضها في بعض ، وذلك أن (تأبط شرًّا) : (تأبط) فعل ماض رفع المضمر فيه ، ونصب (شرًّا) بوقوع الفعل عليه ، وكذلك (برق نحره) ارتفع بفعله ، فلما دخل العامل على كلام قد عمل بعضه في بعض ، عمل العامل في المعنى ، كأنك قلت في (برق نحره) : رأيت رجلاً يقال له برق نحره ، ورأيت رجلاً يقال له تأبّط شرًّا ، فلا يجوز أن يعمل فيما عمل بعضه في بعض ، وإن قال قائل : هلا جعلته بمنزلة (حضرموت) و(بعلبك)؟ قيل له:(بعلبك) و(حضرموت) اسمان ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا اسمًا واحدًا، كما ضمت هاء التأنيث إلى (قائم) حيث قلت (قائمة) فلا يعمل أحدهما في الآخر ، وإنما هما اسم واحد بمنزلة اسم طُوِّل بزيادة نحو (عنتريسٍ) و(مرمريسٍ) .

وقال سيبويه [3]: من قال أغير هذا في التسمية لزمه أن يغير اسم الرجل إذا سُمي بـ(يا دار ميّة بالعلياء فالسندِ) ، وكذلك إن طولت الحديث كان أقبح . فإذا ثنيت الرجل يسمى (تأبط شرًّا) و(برق نحره) أو (قام زيدٌ) لم تلحق هذا الاسم علامة للتثنية ؛ لأن الاسم أشياء قد عمل بعضها في بعض ، وألف التثنية إنما تلحق لفظًا واحدًا فتجعله يدل على اثنين ، نحو قولك (رجلٌ) و(رجلانِ) ، فتقول في تثنيته : هذان ذوا برق نحره، وصاحبا برق نحره ، أو كلاهما برق نحره ، فتثني ما يدل على أنهما اثنان ؛ إذ لم تلحقهما علامة التثنية ، وكذلك تصنع في الجمع .

وإذا كان اسم الرجل (زيدٌ أخوك) أو (قام زيدٌ) لم يمكنك تصغيره أيضًا كما لم يمكنك تثنيته ولا جمعه ، فإنما تقول : هذا برق نحره الصغيرُ .

قال سيبويه[4] : ومثل (برق نحره) قوله : بدأت بالحمد لله رب العالمين ، ومثله :

(١) من مشطور الرجز أو السريع لرجل من بني طهية ، وانظره في الكتاب ٣/٣٢٦ والمقتضب ٤/٩ وشرح ابن يعيش ١/٢٨ .
(٢) من الطويل ، لبشر بن أبي خازم أو الطرماح ، من شواهد الكتاب ٢/٨٥ ، ٣/٣٢٦ .
(٣) الكتاب ٣/٣٢٦ . (٤) المصدر السابق .

وجدنا في كتاب بني تميم " أحقُّ الخيل بالركض المعارُ " [1]

فالمعنى أنه وجد هذا اللفظ كذلك ، كأنه قال : وجدنا في كتاب بني تميم معنى صفته: " أحقُّ الخيل بالركض المعارُ " .

وكذلك إن سميت رجلاً (خيرًا منك) قلت : هذا خيرُ منك قد جاء ، ومررتُ بخيرٍ منك ، وإذا سميت به امرأة فهو منون أيضًا ، تقول : هذه خيرُ منك قد جاءت ، فتنونه ؛ لأن (خيرًا) بعض الاسم ، وإذا ناديته قلت : يا خيرًا من زيد ، فالتنوين في وسط الاسم، فلذلك لم يحذف فيما لا ينصرف وفي النداء ،وكذلك لا يحذف في النفي إذا كان نكرة، تقول : لا خيرًا منك في الدار .

وإذا سميت رجلاً (عاقلةً لبيبةً) قلت : هذا عاقلةُ لبيبةٌ قد جاء ، ولو سميته بـ(عاقلة) وحدها قلت : هذا عاقلةُ قد جاء ، وإنما نونت في الأول لأنك حكيت النكرة وطال الاسم ، ومنعت التنوين إذا سميته بـ(عاقلة) وحدها لأن الاسم قصر وصار معرفة ، وإن شئت نونته وهو معرفة تقصد إلى حكاية نكرته ، فتقول: هذا عاقلةٌ قد جاء ، كأنك قلت: هذا اسمه امرأةٌ عاقلةٌ .

وإذا سميت رجلاً (وزيدًا) فلا بد من أن يكون قبل التسمية به : إما معطوفًا على منصوب أو مرفوع أو مخفوض ، فإن كان على جهة من هذه الجهات تركته في الرفع والنصب والجر على لفظ واحد ، لو سميته (وزيدًا) فكان على قولك : ضربت عمْرًا وزيدًا قلت : جاءني وزيدًا ، ومررت بوزيدًا ، ورأيت وزيدًا ؛ لأنك كأنك سميته بقولك: وضربت زيدًا ، لا يصلح إلا ذلك ؛ لأنه كلام عمل بعضه في بعض ، وكل كلام عمل بعضه في بعض فعلى لفظ واحد في الحكاية .

وإن سميت رجلاً (زيدٌ وعمرٌو) قلت : جاءني زيدٌ وعمرٌو ، ورأيت زيدًا وعمْرًا ، ومررت بزيدٍ وعمرٍو ،أعربته وصرفته لأنك لفظت باسم بعد اسم ،فهو كتسميتك بالأسماء معقودة في لفظة واحدة ، إذا قلت في تسمية رجل سميته (زيدَين) قلت : هذا زيدان ، ورأيت زيدَين ، وكذلك إذا سميته بجمع قلت : هذا زيدون ، ورأيت زيدِين ، فجمعه على عقدة واحدة وتفريقه معنى واحد .

فإن قال قائل : فأنت تجيز : هذا زيدونُ قد جاء ، ورأيت زيدينًا ، ومررت بزيدِين ؟ قيل له:فهذا أجود ألا يتغير (زيدٌ وعَمرٌو) في التسمية ، وإن ناديته قلت : يا زيدًا وعَمرًا

(١) من الوافر ، وهو لبشر بن أبي خازم ، وانظر الكتاب ٣/٣٢٧ ، والمقتضب ٤/١٠ .

أقبل،فتنونه لطول الاسم وترده إلى أصل النداء وهو النصب ، فعلى هذا مجرى الأسماء.

قال سيبويه[1] : وإذا سميت رجلاً (مِن زيدٍ) و(عن زيدٍ) لم تحكه وقلت : هذا مِنُ زيدٍ ، وعنُ زيدٍ ؛ لأن (من) مضافة إلى (زيد) ، فلو سميت بـ(من) وحدها لأعربتها ، فإضافتها كإضافة الاسم المضاف .

قال أبو إسحاق : وهو عندي تجوز فيه الحكاية ؛ لأن سيبويه والخليل وجميع النحويين قد أجمعوا على أنهم إذا سموا رجلاً (بزيد) أو (لزيد) أو (كزيد) حكوه، فعلى حكاية (بزيد) و(لزيد) يجوز أن تحكي (مِن زيد) .

فإن قال قائل:(مِن زيدٍ) يجوز الوقوف عليه ، والباء لا يجوز الوقوف عليها . قيل له: أليس إنما جازت حكاية (بزيد) لأن الكلام قد عمل بعضه في بعض ؟ فإنه قائل: بلى، فيقال له : فكذلك (مِن) . فإن قال : فهل يجوز إذا سميت به مفردًا أن تحكيها؟ قيل له: لا يجوز ذلك ؛ لأنه ليس بكلام عمل بعضه في بعض . فإن قال : فهل تجيز في (بزيدٍ) و(لزيدٍ) ألا تحكيه؟ قيل له: لا يجوز ذلك والباء على لفظها .

ويلزم سيبويه والخليل أن يجيزا ألا يحكيا ، وأن يجعلا الباء اسمًا على حياله ويضيفوا فيقولوا : باءُ زيدٍ ، ولاءُ زيدٍ في (لزيدٍ) ؛ وذلك لأنهما زعما أنهما إذا سميا رجلاً (في زيدٍ) قالا : هذا فيُّ زيدٍ قد جاء ؛ لأن الاسم لا يكون على حرفين الثاني حرف لين ، فزادوا عليه حتى بلغ ثلاثة أحرف ، فكذلك لا يجوز أن يكون اسم على حرف واحد ، فيلزم أن يقولوا: هذا بِيُّ زيدٍ في (بزيدٍ) و(لِيُّ) زيدٍ ؛ لأن اللام والباء مكسورتان .

قال أبو إسحاق : وأما الذي قلته أنا فهو (باءُ زيدٍ) فإنما نطقت بالاسم المستعمل عبارة عن الباء ، والأقيس إذا لم يحك (بِيُّ زيدٍ) ، وفي الكاف (كاءُ زيدٍ) على كل حال في (كزيدٍ) إذا لم يحك ، فإذا حكيت فالوجه الحكاية فيما كان على حرف .

وإذا سميت رجلاً (عمَّ) من قولك : عمَّ تسأل ؟ قلت : هذا عمَّ قد جاء ، ومررت بعمَّ يا هذا ، لا تغير ، وأنت تريد حكاية الاستفهام ، فإن أضفت (عن) إلى (ما) قلت : هذا عنْ ماءٍ قد جاء ؛ لأن (ما) إذا صارت اسمًا مدَّت .

وإذا سميت رجلاً (إمَّا) من قولك : إما أن تقوم وإما أن تقعد ، حكيت فقلت: هذا إما قد جاء ، ورأيت إمَّا ؛ لأنه (إن) ضمت إليه (ما) ، الدليل على ذلك قول الشاعر:

(١) الكتاب ٣٢٩/٢ ، ٣٣٠ .

لقد كذبتْكَ نفسك فاكذبَنْها فإنْ جزعًا وإنْ إجمالَ صبرِ [1]

المعنى : فإما أن تجزع وإما أن تصبر ، ولا يجوز إلا الحكاية ؛ لأنك تقصد أن تذكر الحرفين اللذين ضمَّ أحدهما إلى الآخر .

وكذلك إذا سميته (إمَّا) في قولك : إمَّا تعرضنَّ عنِّي أكرمْك ، فهي (إنْ) التي ضمت إليها (ما) ، فليس فيها إلا الحكاية .

وإن سميت رجلاً (أمَّا) التي في قولك: أما زيدٌ فقائم ، لم تحك ؛ لأن (أمَّا) فَعْلا ، إن شئت جعلت ألفها للتأنيث فلم تصرف ، وإن شئت جعلت ألفها ملحقة فلم تصرف في المعرفة وصرفت في النكرة ، كما فعلت في (أَرْطَى) .

وإذا سميت رجلاً (إلاَّ) التي للاستثناء لم تحك أيضًا ؛ لأنها على تقدير (فِعْلَى) ، فإن شئت جعلت ألفها للتأنيث بمنزلة (دفْلَى) فلم تصرفها في معرفة ولا نكرة ، وإن شئت جعلتها بمنزلة (معْزى) فصرفتها في النكرة .

وإذا سميت رجلاً (أما) أو (ألا) التي تقع في الاستفهام في قولك : ألا تفعل ؟ وأما تفعل؟ حكيت لا غير ؛لأنهما شيئان: ألف ضمت إليها (لا) ، وألف ضمت إليها (ما).

فإن سميت رجلاً (أما) أو (ألا) في قولك : أما إنك قائم ، وألا إنك قائم ، أعربت ولم تحك ؛ لأن (ألا) حرف كان للابتداء على حياله على وزن (عصا) و(رحى) ، فإن ثنيته اخترت في تثنيته الواو ؛ لأنه حرف لم يستعمل بالإمالة فتجوز فيه الياء .

وإذا سميت رجلاً (كأنَّ) أو (كذا) أو (كذلك) حكيت لا غير على مذهب سيبويه[2]؛ لأن الكاف ضمت إلى (أنَّ) ، وكذلك ضمت الكاف إلى (ذا) .

وكذلك إذا سميت رجلاً (هذا) حكيت ؛ لأنها (ها) ضم إليها (ذا) ... وإذا سميت رجلاً (لعلَّ) حكيت لا غير ؛ لأنها (علَّ) دخلت عليها اللام للتوكيد ، قال الشاعر :

* يا أبتا علَّك أو عساكا[3]* " [4]

التسمية بالفعل تقتضي قطع همزة الوصل :

قرر ذلك الزجاج في كتاب (ما ينصرف) فقال : " إذا سميت رجلاً (اضرب) أو (استضرب) أو (احرنجم) ـ ومعنى احرنجم:اجتمع ـ فإنك تقطع الألف فتقول:هذا إضرب قد جاء ، وتمنعه الصرف؛ لأنه على وزن الفعل وهو معرفة ... وإنما قطعت الألف لأنك

(١) من الوافر ، لدريد بن الصمة ، وانظره في الكتاب ٢٦٦/١ . (٢) الكتاب ٣٣٢/٣ .
(٣) من مشطور الرجز ، وهو لرؤبة ، ديوانه ص١٨١ ، وانظره في الكتاب ٣٧٥/٢ ، والمقتضب ٧١/٣ .
(٤) ما ينصرف /١٢٣ : ١٣٠ .

نقلت الأفعال إلى الأسماء ،وأصل ألفات الوصل للأفعال ، فلما أخرجتها إلى الأسماء أخرجتها إلى باب غير ألفات الوصل ، فإن سميته (استخراج) أو (استضراب) وصلت الألف ؛لأن هذه الألف كانت في المصدر موصولة كما كانت في الفعل موصولة ، فنقلت اسمًا فيه ألف وصل من معنى إلى معنى ، وكلا المعنيين اسمان ، فتركت الألف على حالها ، وإذا سميت رجلاً (ابن) وصلت ألفه أيضا فقلت : هذا ابن قد جاء ، وصرفت هذه الأسماء كلها ـ أعني استفعال وانفعال وافتعال ـ لأنها ليست على وزن الفعل"[1] .

ولا تقطع همزة الفعل إذا كان من جملة ، فهو يقول : " وإذا سميت رجلاً (اضرب) الذي فيه ضمير تركت ألفه موصولة ، ووقفت آخره في الرفع والنصب والجر ، وكذلك كل كلام عمل بعضه في بعض، تقول : هذا (اضربْ) قد جاء ، تلفظ بالضاد بعد الذال، سقطت ألف (اضرب) للوصل ، وسقطت ألف (هذا) لسكون الضاد ويقي موقوفا ؛ لأنه قدر مع المضمر ، كأنك قلت : اضرب أنت "[2] .

إعراب ما سمي به من الفعل المسند إلى ألف التثنية وواو الجماعة :

عقد الزجاج لذلك بابا في كتابه ما ينصرف ، عنوانه : باب تثنية الأفعال وجمعها إذا سميت بها رجلا ، وفيه يقول : "زعم سيبويه والخليل ويونس [3] أنك إذا سميت رجلا بـ(ضربا) من قولك : ضربا الزيدان قلت : هذا ضربانِ قد جاء ، ورأيت ضربين ، وإنما ألحقته النون لأن تثنية الأسماء تلحقها النون ، وإنما سميته بلفظ مثنى فلا بد في لفظ تثنية الأسماء من النون ، وجعلت إعرابه وإن كان واحدا إعراب الاثنين لأن لفظك لفظ الاثنين حكاية للتثنية .

وإن شئت قلت : هذا ضربانُ قد جاء فجعلت الألف والنون فيها بمنزلتها في النقران والجولان ، فلم تصرفه في المعرفة وصرفته في النكرة كما تفعل بـ(عثمان) .

وقالوا كلهم : إذا سميت رجلا (ضربوا) في هذا القول قلت : هذا ضربونَ قد جاء، ورأيت ضربين ، ومررت بضربين ، تلحق النون كما ألحقتها مع الألف ؛ لأن لفظ الجمع في الأسماء لا يكون إلا بالنون كما لم تكن التثنية إلا بالنون ، وجعلته كالجمع في الإعراب،كما قال الله جل وعز:﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ﴾[4]، قالوا:فإن جعلته معرب الآخر بمنزلة قولك:هذه سنين قلت : هذا ضربينَ قد جاء، ورأيت

(١) مالينصرف ص١٩ . (٢) السابق . (٣) الكتاب ٢٠٩/٣ ، ٢١٠. (٤) المطففين /١٨ ، ١٩ .

ضربينا قد جاء ، ومررت بضربين ، فهذا إجماعهم ، والذي أراه أن الواو ثبوتها جائز، وأنهم قد غلطوا في قلبهم هذا الباب إلى الياء دون الواو،وكان ينبغي أن يقولوا:إنه على ضربين : من قال سنينٌ قال : ضربينٌ ، ومن اعتد بزيادة الواو والنون قال : هذا ضربون قد جاء ، مثل زيتون ، ومررت بضربين ، ولا أعلم أحدا قال هذا إلا محمد بن يزيد رحمه الله فإنه أنبأنا بهذا القياس " [1] .

ما يحكى من الأعلام :

ذكر الزجاج أن ما سمي به من الجمل يكون على لفظ واحد على سبيل الحكاية ، وقد تقدم حديثه عن ذلك في باب الحكاية بالتسمية ، وقال في موضع آخر من كتاب ما ينصرف : " إذا سميت رجلا (ضربا) أو (ضربوا) والألف للضمير فلا اختلاف بين جميع النحويين أنه حكاية على لفظ واحد في الرفع والنصب والجر ، تقول : هذا ضربا، ورأيت ضربا ، ومررت بضربا " [2] .

ويدخل في هذا الموضوع ما يحكى من أسماء السور ، وقد تحدث عنه الزجاج في باب أسماء السور ، وفي ذلك يقول : " تقول إذا أردت اسم السورة : هذه تبة يا هذا، فإذا وقفت قلت : هذه تبهْ ؛ لأن تاء التأنيث في الفعل إذا صارت في الاسم صارت هاء، وكذلك تقول : هذه إقتربه ، فتقف بالهاء وتقطع الألف ؛ لأنك قد أخرجتها من الأفعال إلى الأسماء ، وإن أردت الحكاية قلت : هذه اقتربت الساعة وتبت يدا أبي لهب ، وكذلك إن أضمرت الساعة قلت : هذه اقتربتْ وهذه تبتْ ؛ لأنك كنيت عن اليدين ، إلا أن هذا لا ينبغي أن يستعمل ؛ لأنه لا يعلم بـ(تبت) اسم السورة ، ولكن الذي يجوز : هذه تبهْ وهذه تبت إذا قصدت إلى الحكاية وأنك ترفع بها " [3] .

ثم ذكر الحكاية في نون وقاف وصاد ، وأنها تكون بإسكان آخرها فتقول : هذه نونْ يا هذا موقوفة ، فحكيت الحرف على ما كان يلفظ به في السورة .

ثم قال :" فإذا قلت : هذه يا أيها المدثر ، أو هذه سأل سائل ، أو هذه والفجر ، وكل كلام عمل بعضه في بعض فهو حكاية لا غير لا تغيره عن لفظه في السورة ، فإذا قلت : هذه سبحَ فإن جعلته اسما للسورة قلت : هذه سبحُ يا هذا ، وإن أردت الحكاية فالأجود أن تقول : هذه سبح لله ما في السماوات ، فحكيت الكلام على ما عمل بعضه في بعض " [4] .

(١) ما ينصرف ص٢٢، ٢٣. (٢) المصدر السابق ص٢٣. (٣) السابق ص٦١. (٤) السابق ص٦٢.

ثم ذكر ما يجوز في طس ويس وطسم وكهيعص وطه فقال : " إذا قلت : هذه طس ويس فالأجود أن تقول : هذه طاسينُ وياسينُ ولا تصرف ، وتجريهما مجرى الأسماء الأعجمية نحو : هابيل وقابيل ، قال سيبويه[1] : وإن شئت أسكنت إذا أردت حكاية الحرف ، فإذا قلت : هذه طسم فالأجود أن تفتح آخر سين وتضم آخر ميم فتقول : هذه طسينَ ميمَ فتجعل (طسين) اسما و(ميم) اسما وتضم أحدهما إلى الآخر فتجريهما مجرى حضرموت وبعلبك ، وإن شئت أسكنت كما أسكنت في السورة ، فأما (كهيعص) فليس فيها إلا الحكاية تقول : هذه كهيعص ؛ لأنه لا يجوز أن تجعل خمسة أشياء اسما واحدا ، فإذا قلت : هذه طه فهي على ضربين : إن شئت حكيت ، وإن شئت جعلته اسما للسورة فلم تصرف ، والحكاية في هذا والإعراب سواء لأن آخره ألف ، فالتقدير فيها إذا كانت معربة أنها في موضع رفع " [2] .

ما يغير لجعله علما :

تقدمت هنا أمثلة لذلك ، ومما يدخل فيه قول الزجاج: " إن سميت رجلا (ضَرَبَتْ) من قولك : ضربت هند جعلت التاء في الوقف هاء ؛ لأنك قد أخرجته من باب الأفعال إلى باب الأسماء ، وكذلك (هنت) و(منت) إنما كانت نونهما مسكنة لأنها في الكناية في (هنت) وفي الاستفهام في (منت)، فلما سميت بهما أخرجتهما من باب الكناية والاستفهام كما أخرجت (ضربت) من باب الأفعال إلى باب الأسماء فصارت التاء هاء في الوقف ، وفتحت ما قبلها لأنها صارت مثل تاء حمزة وثمرة " [3] .

وكذلك ما نقله عن سيبويه [4] من قوله : " إذا سميت رجلا (ذو) قلت : هذا ذوًى قد جاء " ثم قال : " فحكم أن أصل (ذو) فَعَل ، وكان الخليل يقول : هذا ذوٌ فاعلم، يذهب الخليل إلى أن أصله فَعْل بتسكين العين " [5] .

وذكر أن ما آخره حرف لين من الحروف عند استعماله في التسمية لا بد من زيادة حرف مثل آخره ، فيقال : لوٌ ، وأوٌ ، وفيٌ ، ومن ذلك قول الشاعر :

ألام على لوٍّ ولو كنت عالمًا بأذناب لوٍّ لم تفتني أوائلُهْ [6]

قال : وإنما كرهوا أن يتركوا ما كان على حرفين الثاني حرف لين على لفظه ويحركوه

---

(١) الكتاب ٢٥٨/٣. (٢) ما ينصرف ص٦٢ ، ٦٣. (٣) السابق ص٤٢.
(٤) الكتاب ٢٣٣/٢. (٥) ما ينصرف ص٦٨ ، ٦٩ .
(٦) من بحر الطويل ، وهو من شواهد الكتاب ٢٦٢/٣ ، والمقتضب ٣٥/١ ، وابن يعيش ٣١/٦ .

لأنه يلحقه التنوين ولا تثبت الحركة فيه ، لو قلت : هذه فٍ فاعلم ، تريد فيٌ فاعلم فتسقط الضمة لثقلها وثقل الياء ، وتسقط الياء لسكونها وسكون التنوين ، فيبقى الاسم على حرف واحد فتجحف به ، فلذلك قالوا : هذه فيٌ فاعلم ولوٌ فاعلم [1] .

وعن لفظ (فو) إذا جعل علما ، ينقل الزجاج عن سيبويه [2] قوله : " سألت الخليل عن (فو) إذا سميت به رجلا فقال:قد كفتنا العرب مئونة ذلك فقالوا حين أفردوه (فمٌ) " ثم يقول الزجاج : " إلا أن الوجه عندي إذا سميت رجلا (فو) أن تقول : هذا فوهُ ؛ لأن جمعه أفواه ، وأفواه جمع فوه مثل أثواب جمع ثوب " [3] .

ومما نقله عن سيبويه في ذلك أيضا : " قال الخليل: إذا سميت رجلاً (يغزو) ـ ولم يكن في قول الخليل ويونس إلا (يغزي) بالياء ـ فأما الخليل فينون ويقول : هذا يغزٍ ، كما ترى ، وأما يونس فيقول : هذا يغزي بغير تنوين ، وقال الخليل : لا ينبغي أن يكون في قول يونس إلا هكذا ؛ لأنه ليس في كلام العرب في الأسماء واو قبلها ضمة ، ألا ترى أنك تقول : هذه أدلي زيدٍ ، جمع (دلو) ، والأصل : هذه أدلُو زيد ، ومثل ذلك قول الشاعر :

لا صبر حتى تلحقي بعنْسٍ
أهل الرياط البيض والقلنسي [4]

يريد جمع قَلَنْسُوَة " [5] .

قال سيبويه [6] : " وإذا سميت رجلاً (عِهْ) من قولك : عه كلامًا فتقول : هذا وَع قد جاء ، قال : لأن الياء كانت سقطت للأمر ، والاسم لا يكون على حرفين أحدهما ياء ، فلذلك ردت الواو فقلت : هذا وَع " .

قال [7] : " وإذا سميت رجلاً بـ(رَهْ) من قولك : رَهْ زيدًا قلت : هذا رَأٌ قد جاء ، كقولك (رَعًا) ، رجعت الألف لأنها ذهبت للأمر ، وعادت الهمزة مفتوحة لأن الأصل (يرأى) ، وبقيت الراء مفتوحة كما كانت في (رَهْ) ليعلم ما رد كان كذلك أصله .

قال [8] : " وإذا سميت رجلاً (قُلْ) أو (بِعْ) أو (خَفْ) أو (أقِمْ)لم يجز أن تقول إلا: هذا قُولٌ فاعلم وبِيعٌ وخافٌ وهذا أقِيمٌ قد جاء " .

---

(١) ما ينصرف ص٦٥ ، ٦٦ .
(٢) الكتاب ٢٦٤/٣ .
(٣) ما ينصرف ص٦٦ ، ٦٧ .
(٤) من مشطور الرجز أو السريع ، ومن شواهد الكتاب ٣١٧/٣ .
(٥) انظر : الكتاب ٣١٦/٣ .
(٦) الكتاب ٣١٨/٣ .
(٧) الكتاب ٣١٨/٣ .
(٨) الكتاب ٣١٩/٣ .

قال : " وذلك أن هذه المحذوفات سقطت من قولك (بِعْ) و(قُلْ) لالتقاء الساكنين ، الأصل : بِيعْ يا هذا بسكون الياء والعين ، وكذلك الأصل : خافْ يا هذا بالسكون ، فحذفت لالتقاء الساكنين ، ألا ترى أنك تقول للاثنين : قولا وبِيعا وخافا ، فتظهر الواو والياء والألف لمَّا تحرك ما بعدهن " .

وقال [1] : " لو سميت رجلاً (اِعْضَضْ) لقلت : هذا أَعَضُّ يا هذا قد جاء ، تدغم لأن الضادين قد تحركتا ، وتقطع ألف الوصل لأنك نقلتها من الفعل إلى الاسم ، فلذلك لم تسقط كما سقطت في قولك (عَضَّ) ؛ لأنها في الأسماء تصير ألف قطع فلا تسقط لتحرك ما بعدها إذا كانت ألف قطع " [2] .

وقال أيضًا:"وإذا سميت رجلاً (اللائي) أو(اللاتي) فهو على وزن (قاضٍ) و(شاءٍ) ، تقول : هذا لاءٍ ولاتٍ قد جاء ، وشاءٍ .

وإذا سميت رجلاً بـ(أولي) من قوله عز وجل : ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ﴾[3] قلت : هذا أُلُونَ قد جاء ، ورأيت أُلِينَ .

وإذا سميت بـ(ذوي) من قولك : هؤلاء ذوو مال قلت : هذا ذَوُون قد جاء ، ورأيت ذوين ، قال الشاعر :

ولا أعني بذلك أسفليكم ولكني أخصُّ به الذوينا [4] " [5]

حذف التنوين من العلم المتبوع بلفظ (ابن) :

تناول ذلك الزجاج في معانيه في توجيه قوله تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ﴾[6] فقال : " قرئت (عزيرٌ) بالتنوين وبغير تنوين ، والوجه إثبات التنوين ؛ لأن ابنا خَبر ، وإنما يحذف التنوين في الصفة-نحو قولك : جاءني زيد بن عمرو فيحذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وأن (ابنا) مضاف إلى علم ، وأن النعت والمنعوت كالشيء الواحد، فإذا كان خبرا فالتنوين ، وقد يجوز حذف التنوين على ضعف لالتقاء الساكنين ، وقد قرئت : (قل هو الله أحدُ الله الصمد)[7] بحذف التنوين ، فتحذف النون لسكونها وسكون الباء في قوله : (عزير بن الله) ، وفيه وجه آخرأن يكون الخبر محذوفا فيكون معناها : عزير بن الله معبودنا ، فيكون (ابن) نعتا ، ولا اختلاف بين النحويين أن إثبات

---

(١) الكتاب ٣١٩/٣ . (٢) ما ينصرف ص١١٥ ، ١١٦ . (٣) النمل /٣٣.

(٤) البيت من الوافر، وهو للكميت ، من شواهد الكتاب ٢٨٢/٣ .

(٥) ما ينصرف /٨٦ . (٦) التوبة /٣٠ . (٧) الإخلاص /١ ، ٢ .

التنوين أجود " [1] .

ثالثًا : اسم الإشارة

تحدث الزجاج عنه في كتابه (ما ينصرف) تحت عنوان (هذا باب ذكر الأسماء المبهمة) حيث تكلم عن بعض أسماء الإشارة وبعض الأسماء الموصولة ، كما تحدث عنه في مواضع من معانيه ، وسأثبت أولا ما كتبه في كتابه المذكور ثم أتبع ذلك بما ورد في المعاني .

تعليل بنائه ، وتفصيل القول فيه :

قال في كتابه (ما ينصرف) [2]: هذا باب ذكر الأسماء المبهمة ، نحو قولك : (هذا) و(الذي) و(هاتان) و(هؤلاء) و(هؤلا) مقصور وممدود ، و(ذلك) و(تلك) و(هذه) و(هذي) و(اللاتي) و(اللائي) جمع التي .

زعم سيبويه والخليل[3] أن هذه الأسماء لما كثرت في كلامهم وكانت مبهمة تقع على كل شيء تركوا إعرابها، وتفسير قول الخليل (تقع على كل شيء) يعني أنها تحدث ـ وإن كانت أسماء ـ في كل شيء معنى كما تحدث حروف المعاني ، ونحن نشرحها حرفًا حرفًا إن شاء الله .

فمنها قولك: ذا زيدٌ ،اسم لما أشرت إليه بحضرتك ، وكل ما قلت له (ذا) فقد دخله معنى الإشارة ، فلذلك منع الإعراب .

فإذا تراخى الشيء عنك فأشرت إليه قلت : (ذاك) ، منه (ذا) للشخص الذي تشير إليه ، والكاف للمخاطب ، مفتوحة إن كان ذكرًا ، و(ذاكِ زيدٌ يا مرأة) ، فالكاف للمؤنث مكسورة لتفصل بين خطاب المذكر والمؤنث .

وأكثر كلام العرب (ذلِكَ) فتزاد اللام توكيدًا وتكثيرًا للاسم ، وتكسر اللام من : ذلِك يا هذا ، لأن تقديرها السكون ؛ لأنها آخر الاسم لأن الكاف للمخاطب ، فكسرت لالتقاء الساكنين ، ولا أعلم أحدًا ذكر لم كسرت هذه اللام غيري ، و(الكاف)إذا قلت: ذاك زيدٌ لا موضع لها من الإعراب ، والكاف في الكلام موضعها أن تقع للمنصوب أو للمجرور .

قال سيبويه [4] : لو كان موضعها نصبًا لقلت : ذاك نفسَه زيدٌ ، بفتح السين ، ولا يجوز أن يكون منصوبًا بغير ناصب .

(١) معاني الزجاج٢/٤٤٢. (٢) ما ينصرف من٧٩ : ٨٣. (٣) الكتاب٣/٢٨٠ ، ٢٨١. (٤) الكتاب١/٢٤٥ .

فإن قال قائل : فموضعها خفض ، فذلك مستحيل من جهتين :
ـ إحداهما أنك إذا ثنيت قلت : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾[1] ، والنون لا تكون مع الإضافة .
ـ ويستحيل من أن (ذا) لا يجوز أن يكون مضافًا، من قبل أن كلَّ إضافة يعرف فيها الاسم الثاني الأوّلَ ، تقول : هذا غلام زيدٍ ، أو صاحبُ الثيابِ ، فتعرف الثيابُ الصاحبَ ويعرف زيدٌ الغلامَ كما تعرف الألف واللام إذا قلت : هذا الغلامُ ، وهذا الصاحبُ ، فالإضافة لا تدخل إلا في نكرة ؛ لأن معناها التعريف ، فإذا كان الاسم معرفة لم تضفه .

فإن قلت : ما بالي أقول : هذا زيدك ، فأدخل الإضافة في (زيد) و(زيد) معرفة ؟ فالجواب في هذا : أنه لو كان معرفة لم تحتج إلى إضافته ، وإنما أضفته لئلا يلتبس بزيد غيره ، ألا ترى أنه إذا كان معرفة لا تدخله الألف واللام ، فإذا ثنيته صار جنسًا فقلت : جاءني الزيدان ، فواحد (الزيدان) : (الزيد) لا غير .

فإن قال قائل : زيد المعرفة واحد ما هو ؟ قيل : لا واحد شيء هو ، إنما شرط المعرفة ألا يشركها شيء إذا كانت علمًا نحو (زيد) و(عمرو) ، وإنما سمي بالمعرفة على أنه لا ثاني لها .

فالإضافة لا تصلح في (هذا) لأنك لا تنكره ولا تقول (الهذا) ولا (الهذان) إنما تقول: هذا ، وتقول : هذان ، فالإشارة معرفة ؛ لأن قولك : هذا زيدٌ كقولك : الحاضر زيدٌ ، فالإشارة قد نابت عن الألف واللام ، فإذا جمعت فقلت : هؤلاء إخوتك ، فهذا الجمع ليس من لفظ (ذا) ولا (هذا) ، وكان ينبغي أن تقول : هاذون ، ولكنه لم يجز لأن هذه الأسماء المبهمة تخالف غير المبهمة ، فكما كان إعرابها غير إعرابها وتصغيرها غير تصغيرها ، فتصغير (هذا) : (هاذَيَّا) ، وتصغير (ذاك) : (ذَيَّاكَ) ، وتصغير (رجُل) : (رُجَيل) ، فتصغير غير المبهمة بضم أولها وياء التصغير ثالثة ، وتصغير المبهمة بزيادة ألف آخرها وترك أولها على حاله ، تقول في تصغير (الذي) : (الَّذَيَّا) ، و(الَّتي) : (الَّتَيَّا) ، قال العجاج :

بعد اللتيَّا واللتيَّا والَّتي
إذا علتها أنفسٌ تردَّتِ [1]

(١) القصص /٣٢ . (٢) من مشطور الرجز ، من شواهد الكتاب ٣٤٧/٢ ، وابن يعيش ١٤٠/٥ .

وبعضهم ينشد : (اللُّتيَّا) [1] ، وليس بثبت .

فلما كان تصغيرها غير تصغير المبهمة وإعرابها غير إعرابها وجب أن يكون جمعها غير جمع التي ليست مبهمة ، فصار جمعها من غير لفظ واحدها ، وكذلك تثنية المبهمة التي في آخرها لين ، تقول في تثنية (هذا) : هذان ، فتحذف ألف (هذا) لسكونها وسكون ألف التثنية ، ولو لم يكن الاسم مبهما لقلبت الألف ياءً أو واوًا ولم تحذفها لالتقاء الساكنين ، نحو قولك في (رحى) : رَحَيَانِ ، ولم تقل : رحانِ ؛ لتفصل في قولك (هذانِ) بين المبهمة وغيرها .

فأما من قال في (ذانكَ) : ذانّكَ فإنه يزيد نونًا كما زاد اللام في (ذلك) .

فأما من قال : هذانِ في تثنية (هذا) لم يجز أن يقول : هذانٌ بالتشديد ، لا يجوز (هذانٌ خصمان) ؛ لأن (هذا) ليست فيه زيادة كاللام في (ذلك) .

فأما (تلك) فهي تأنيث (ذلك) إنما هي تاء زيدت عليها اللام ، وكذلك (تا) وهي تأنيث (ذا) بمنزلة (هذا) ، وتقول : تيك هندٌ ، وتلك هندٌ ، فإذا ثنيت قلت : تانك ، وإذا جمعت قلت : أولئك فاستوى الذكر والأنثى ، وكذلك (هذه) و(هاتا) و(هاتان) جمعه (هؤلاء) يستوي الذكر والأنثى .

فأما كسرهم الهمزة في (هؤلاءِ يا هذا) و(أولئك) فإنما هو لسكونها وسكون الألف ، وإن شئت قصرت فقلت : أولاك .

والمؤنث تقول فيه : هذه ، والأصل : هاذي أمَةُ الله ، ولكن الهاء بدل من الياء وهي مكسورة يثبت فيها الياء في الوصل فتقول : هذهي أمة الله ، وذهي أمة الله ، فإذا وقفت قلت : هذهْ ، وذهْ بغير ياء .

وزعم الخليل وسيبويه [2] أنها مشبهة بهاء الإضمار ، نحو : بِهِي يا فتى ، وزعم أن بعض العرب يسكن هذه الهاء فيقول : هذهْ أمة الله ، فإذا سميت رجلاً (ذا) قلت : قد جاء ذاءٌ فاعلم ، تعربه لأنه قد خرج عن الإبهام وصار كقولك : هذا ماءٌ فاعلم ، فإذا سميته بـ(هذا) حكيته فقلت : جاءني هذا ، ورأيت هذا ، ومررت بهذا ، وإنما حكيته لأنك ضممت (ها) إلى (ذا) فصارا شيئين : إشارة واسما مبهما ، فحكيت كما تحكي ما يعمل بعضه في بعض .

وإن سميت رجلاً (ذِهْ) قلت: هذا ذِهٌ فاعلم، أعربته وصرفته لأنه قد خرج إلى التمكن

(١) أي بضم اللام المشددة .

(٢) الكتاب ٤/١٩٨ .

وزال عن الإبهام ، وإذا سميت به امرأة لم تصرفها وقلت : جاءتني ذِهْ يا فتى ، ومن نون (هندًا) وصرف قال : جاءت ذِهْ يا فتى .

وهذا بيان ما ورد في المعاني عن أسماء الإشارة :

اسم الإشارة (هذا) :

تكلم الزجاج عن اسم الإشارة (هذا) في توجيه قوله تعالى :﴿ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾[1] من خلال إعرابه (شيخا) فقال :" القراءة النصب ، وكذلك هي في المصحف المجمع عليه، وهو منصوب على الحال ، والحال ههنا نصبها من لطيف النحو وغامضه ، وذلك أنك إذا قلت : هذا زيد قائما فإن كنت تقصد أن تخبر من لم يعرف زيدا أنه زيد لم يجز أن تقول : هذا زيد قائما ؛ لأنه يكون زيدا ما دام قائما ، فإذا زال عنه القيام فليس بزيد ، وإنما تقول ذاك للذي يعرف زيدا : هذا زيد قائما ، فيعمل في الحال التنبيه ، والمعنى : انتبه لزيد في حال قيامه ، وأشير لك إلى زيد في حال قيامه ؛ لأن (هذا) إشارة إلى ما حضر ، فالنصب الوجه كما ذكرنا ، ويجوز الرفع ... " [2] .

وذكر اسم استعمال (هذا) على سبيل الحكاية في توجيه قوله تعالى : ﴿ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ﴾[3] فقال : " هذا موضع فيه لطف ، وذلك أنه قيل في الغائب ، والمعنى: فوجد فيها رجلين أحدهما من شيعته وأحدهما من عدوه ، وقيل فيهما هذا وهذا على جهة الحكاية للحضرة ، أي فوجد فيها رجلين إذا نظر إليهما الناظر قال : هذا من شيعته وهذا من عدوه " [4] .

وتكلم عن الفصل ببين (ها) واسم الإشارة بضمير أو بظاهر في توجيه قوله تعالى : ﴿ هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ ﴾[5] فقال : " قال بعض النحويين[6] : العرب إذا جاءت إلى اسم مكني قد وصف بـ(هذا) جعلته بين (ها) و(ذا) ، فيقول القائل : أين أنت ؟ فيقول المجيب : ها أنذا ، قال : وذلك إذا أرادوا جهة التقريب ، قال : فإنما فعلوا ذلك ليفصلوا بين التقريب وغيره ، ومعنى التقريب عنده أنك لا تقصد الخبر عن هذا الاسم فتقول : هذا زيد ، والقول في هذا عندنا أن الاستعمال في المضمر أكثر فقط ، أعني أن يفصل بين (ها) و(ذا) ؛ لأن التنبيه أن يلي المضمر أبين ، فإن قال قائل : ها زيد ذا

(١) هود /٧٢ . (٢) معانيه ٦٣/٣ ، ٦٤ . (٣) القصص /١٥ .
(٤) معانيه ١٣٦/٤ . (٥) آل عمران /١١٩ . (٦) هو الفراء ، انظر : معانيه ٢٣١/١ .

وهذا زيد جاز ، لا اختلاف بين الناس في ذلك ، وهذا ـ عندنا ـ على ضربين :

ـ جائز أن يكون (أولاء) في معنى الذين ، كأنه قيل : ها أنتم الذين تحبونهم ولا يحبونكم .

ـ وجائز أن يكون (تحبونهم) منصوبة على الحال ، و(أنتم) ابتداء ، و(أولاء) الخبر ، المعنى : انظروا إلى أنفسكم محبين لهم ، نهوا في حال محبتهم إياهم ، ولم يشرحوا لم كسرت (أولاء) و(أولاء) أصلها السكون ؛ لأنها للإشارة ، ولكن الهمزة كسرت لسكونها وسكون الألف " [1] .

وقد صرح بأن (أولاء) مبني على الكسر في توجيه قوله تعالى : ﴿هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي﴾ [2] حيث قال : " (أولاء) مبني على الكسر ، و(على أثري) من صلة (أولاء) ، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر ، كأنه قال : هم على أثري هم هؤلاء ، والأجود أن يكون صلة " [3] .

اسم الإشارة (ذلك) :

تحدث الزجاج عن (ذلك) في مواضع كثيرة من معانيه ، وفيما يلي نقل حديثه عنه :

قال في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [4] : " زعم الأخفش وأبو عبيدة أن معناه : هذا الكتاب ، قال الشاعر :

أقول له والرمح يأطر متنه تأمل خفافا إنني أنا ذلكا [5]

قال : المعنى : إنني أنا هذا .

وقال غيرهما من النحويين : إن معناه : القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى ، ودليل ذلك قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [6] ، وكذلك قوله : ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [7] ، فالمعنى : هذا ذلك الكتاب ، ويجوز أن يكون قوله : (ألم) ذلك الكتاب ، فيقال : (ذلك) للشيء الذي قد جرى ذكره ، فإن شئت قلت فيه : هذا ، وإن شئت قلت فيه : ذلك ، كقولك : أنفقت ثلاثة وثلاثة فذلك ستة ، وإن شئت قلت : هذا ستة ... فجائز أن المعنى:تلك علامات الكتاب ، أي القرآن متكلم به

(١) معانيه ٤٦٢/١ ، ٤٦٣ . (٢) طه /٨٤ . (٣) معانيه ٣٧٠/٣ ، ٣٧١ . (٤) البقرة /٢ .
(٥) البيت من الطويل ، وقائله خفاف بن ندبة الصحابي ، ويستشهد به النحويون على مجيء اسم الإشارة الذي للبعيد محل الذي للقريب لتعظيم المشار إليه،وانظر البيت في:الشعر والشعراء٣٤٢/١، والخزانة٤٣٨/٥ -٤٤٣ .
(٦) البقرة /٨٩ . (٧) البقرة /١٤٦ .

بحروف العرب التي نعقلها ... وموضع (ذلك) رفع ؛ لأنه خبر ابتداء على قول من قال : هذا القرآن ذلك الكتاب ، و(الكتاب) رفع يسميه النحويون عطف البيان ، نحو قولك : هذا الرجل أخوك ، فـ(الرجل) عطف بيان ، أي يبين من الذي أشرت إليه ، والاسم من (ذلك) (ذا) ، والكاف زيدت للمخاطبة ، ولا حظ لها في الإعراب ، قال سيبويه [1] : لو كان لها حظ في الإعراب لقلت : ذاك نفسِك [2] زيد ، وهذا خطأ ، لا يجوز إلا هذاك نفسه زيد ، وكذلك (ذانك) يشهد أن الكاف لا موضع لها ، لو كان لها موضع لكان جرا بالإضافة ، والنون لا تدخل مع الإضافة ، واللام تزاد مع (ذلك) للتوكيد ـ أعني توكيد الاسم ـ لأنها إذا زيدت أسقطت معها (ها) ، تقول : ذلك الحق ، وذاك الحق ، وهذاك الحق ، ويقبح هذلك الحق ؛ لأن اللام قد أكدت معنى الإشارة ، وكسرت اللام لالتقاء الساكنين ـ أعني الألف من (ذا) واللام التي بعدها ـ وكان ينبغي أن تكون ساكنة ولكنها كسرت لما قلناه ، وكذلك يجب أن يكون موضع (ذلك) رفعا فيمن جعل (ذلك) خبرا عن (الم) " [3] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ [4] : " ومعنى (بين ذلك) بين الفارض والبكر ، وبين الصغيرة والكبيرة ، وإنما جاز (بين ذلك) و(بين) لا يكون إلا مع اثنين أو أكثر ؛ لأن (ذلك) ينوب عن الجمل فتقول : ظننت زيدًا قائمًا ؟ فيقول القائل : ظننت ذلك " [5] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ [6] :" وإنما جاز (ذلك) وهؤلاء الجماعة مخاطبون ، ولم يقل (ذلكم) ـ ولو قال (ذلكم) كان جيدا ـ وإنما جاز أن تقول للجماعة بعد ذلك وبعد ذلكم ؛ لأن الجماعة تؤدي عن لفظها الجميع والفريق ، فالخطاب في لفظ واحد ومعنى جماعة " [7] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وكانُوا يعْتَدُونَ﴾ [8] : " (ذلك) : الكاف فيه للمخاطبة ، واللام في (ذلك) كسرت لالتقاء الساكنين ، ولم يذكر الكوفيون كسر هذه اللام في شيء من كتبهم ولا عرفوه ، وهذه من الأشياء التي كان ينبغي أن يتكلموا

(١) الكتاب ١/٢٤٥ .
(٢) في معاني الزجاج المطبوع : نفسه .
(٣) معانيه ١/٦٧ ، ٦٨ .
(٤) البقرة /٦٨ .
(٥) معانيه ١/١٥٠ .
(٦) البقرة /٧٤ .
(٧) معانيه ١/١٥٥ ، ١٥٦ .
(٨) المائدة /٧٨ .

فيها ؛ إذ كان ذلك إشارة إلى كل متراخ عنك ، إلا أن تركهم الكلام أعود عليهم من تكلمهم ؛ إذ كان أول ما نطقوا به في فعل قد نقض سائر العربية ، وقد بينا ذلك قديما " [١] .

هذا ، وقد اهتم الزجاج في مواضع من معانيه ببيان موضع اسم الإشارة (ذلك) من الإعراب كما فعل في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [٢] وقد تقدم [٣] ، وكما في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ﴾ [٤] حيث قال : " (ذلك) مرفوع بالابتداء ، وإن شئت على خبر الابتداء ، كأنه قال : أمري ذلك " [٥] .

اسم الإشارة (ذانك) :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ﴾ [٦] فقال : " يقرأ بتخفيف النون وتشديدها (فذانْك) ، وكأن (ذانْك) تثنية ذلك ، و(ذانِك) تثنية (ذاك) جعل بدل اللام في (ذلك) تشديد النون في (ذانك) " [٧] .

اسم الإشارة (تلك) :

تناوله الزجاج بالحديث في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ ...﴾ [٨] حيث قال : " (الرسل) : صفة لـ(تلك) كقولك : أولئك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ،إلا أنه قيل :(تلك) للجماعة، وخبر الابتداء (فضلنا بعضهم على بعض) " [٩] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [١٠] حيث قال : " (تلك) اسم مبهم يجري مجرى (التي) ، ويتوصل كما تتوصل (التي) ، المعنى : ما التي بيمينك يا موسى " [١١] .

وتحدث عن اسم الإشارة (تلكم) وعن (هذا) و(هؤلاء) في توجيه قوله تعالى : ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ﴾ [١٢] فقال : " إنما قال : (تلكم) لأنهم وعدوا بها في الدنيا ، فكأنه قيل : هذه تلكم التي وعدتم بها ، وجائز أن يكون عاينوها فقيل لهم من قبل

(١) معانيه ١٩٨/٢ . (٢) البقرة /٢ . (٣) انظر ص٥٢ . (٤) يوسف /٥٢ .
(٥) معانيه ١١٥/٣ . (٦) القصص /٣٢ . (٧) معانيه ١٤٣/٤ . (٨) البقرة /٢٥٣ .
(٩) معانيه ٣٣٣/١ . (١٠) طه /١٧ . (١١) معانيه٣٥٣/٣ ، ٣٥٤. (١٢) الأعراف/٤٣.

دخولها إشارة إلى ما يرونه : تلكم الجنة ، كما تقول لما تراه : ذلك الرجل أخوك ، ولو قلت : هذا الرجل ـ لأنه يراك ـ جائز ؛ لأن هذا وهؤلاء لما قرب منك ، وذاك وتلك لما بعد عنك رأيته أو لم تره " [1] .

اسم الإشارة (أولئك) :

ذكر الزجاج أنه مبني في توجيه قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [2] حيث قال : " موضع (أولئك) رفع بالابتداء ، والخبر (على هدى من ربهم) إلا أن (أولئك) لا يعرب لأنه اسم للإشارة ، وكسرت الهمزة فيه لالتقاء الساكنين " [3] .

ما يشار به إلى المكان :

(ثم) تناوله الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾ [4] فقال : " (ثم) موضعه نصب ، ولكنه مبني على الفتح ، لا يجوز أن تقول : ثمًا زيد ، وإنما بني على الفتح لالتقاء الساكنين ، و(ثم) في المكان إشارة بمنزلة : هناك زيد ، فإذا أردت المكان القريب قلت : هنا زيد ، وإذا أردت المكان المتراخي عنك قلت : ثم زيد ، وهناك زيد ، وإنما منعت (ثم) الإعراب لإبهامها ، ولا أعلم أحدا شرح هذا الشرح لأنه غير موجود في كتبهم " [5] .

(هنالك) تناوله الزجاج في توجيه قوله تعالى:﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ﴾[6] فقال:" (هنالك) في موضع نصب ؛ لأنه ظرف يقع من المكان والأحوال أحوال الزمان ، والمعنى في ذلك المكان من الزمان ومن الحال دعا زكريا ربه ، كما تقول : هنا قلت كذا وكذا ، ومن هنالك قلت كذا وكذا ، أي من ذلك الوجه وتلك الجهة ، وهذا في غير المكان على المثل جرى ، وكسر لام (هنالك) وقع لالتقاء الساكنين ؛ لأن (هنالك) إشارة إلى مكان متراخ أو حال من أحوال الزمان نسبتها إلى المكان ...و(هنالك) لا يجب أن يعرف في رفع ولا جر ؛ لأنه في الإشارة إلى المكان بمنزلة الإشارة في (هذا) و(ذاك) إلى سائر الأشياء ، فهو مضارع للحروف التي جاءت لمعنى " [7] .

وقوع اسم الإشارة موقع الموصول :

أقر الزجاج ذلك في مواضع من معانيه ، وتقدم هنا تجويزه ذلك في (أولاء) من قوله

(١) معانيه ٢/٣٤٠ . (٢) البقرة /٥ . (٣) معانيه ١/٧٤ . (٤) البقرة /١١٥ .
(٥) معانيه ١/١٩٧ . (٦) آل عمران /٣٨ . (٧) معانيه ١/٤٠٤ .

تعالى : ﴿هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [1] ، واختياره له في (تلك) من قوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾ [2] ، وقد اختاره في (هؤلاء) في موضعين :

الأول: في توجيه قوله تعالى :﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾[3] حيث قال : " (هؤلاء) في معنى (الذين) ، و(تقتلون) صلة لـ(هؤلاء) كقولك : ثم أنتم الذين تقتلون أنفسكم ، ومثله ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[4] " [5] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى :﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ﴾[6] حيث قال :" معنى قوله (ها أنتم) ها : للتنبيه ، وأعيدت في (أولاء) ، والمعنى ـ والله أعلم ـ ها أنتم الذين جادلتم ؛ لأن (هؤلاء) و(هذا) يكونان في الإشارة للمخاطبين بمنزلة (الذين) و(الذي) ، نحو قول الشاعر :

... ... وهذا تحملين طليق [7]

أي : والذي تحملينه طليق " [8] .

وأجاز أن تكون (ذلك) بمعنى (الذي) في ثلاثة مواضع :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾[9] حيث قال : " أي الأخبار التي قصصناها عليك في زكريا ويحيى ومريم وعيسى من أنباء الغيب ، أي من أخبار ما غاب عنك " [10] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ [11] حيث قال : " يصلح أن تكون (ذلك) في معنى (الذي) ، ويكون (نتلوه) صلة ، فيكون المعنى : الذي نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم ، فيكون (ذلك) ابتداء ، والخبر (من الآيات)" [12] .

الثالث : في توجيه قوله تعالى : ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ [13] حيث أجاز كون

---

(١) آل عمران /١١٩ ، انظر ص٥١ . (٢) طه /١٩ ، انظر ص٥٤ . (٣) البقرة /٨٥ .
(٤) طه /١٩ . (٥) معانيه ١٦٧/١ . (٦) النساء /١٠٩ .
(٧) هذا بعض بيت من بحر الطويل ليزيد بن مفرغ ، وهو بتمامه :
عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق
وانظره في : ابن يعيش ١٦/٢ ، ٢٣/٤ ، ٧٩ ، واللسان (عدس) .
(٨) معانيه ١٠٢/٢ . (٩) آل عمران /١٤٤ . (١٠) معانيه١/٤١٠.
(١١) آل عمران /٥٨ . (١٢) معانيه ٤٢١/١ ، ٤٢٢ . (١٣) الحج /١٣ .

(ذلك) في قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾[1] في تأويل (الذي) ، وذلك أنه ذكر ثلاثة أوجه للآية السابقة ثم قال :" وفيها وجه رابع وهو الذي أغفله الناس : أن (ذلك) في موضع نصب بوقوع (يدعو) عليه ، ويكون (ذلك) في تأويل (الذي) ، ويكون المعنى: الذي هو الضلال البعيد يدعو ، ويكون (لمن ضره أقرب من نفعه) مستأنفا ، ومثل هذا قوله تعالى : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[2] في معنى : ما التي ، ومثله قول الشاعر :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق [3] " [4]

رابعًا : الموصول

تحدث الزجاج في كتاب (ما ينصرف ..) عن بعض الأسماء الموصولة ، كما تناثر حديثه حول الموصولات في مواضع من معانيه ، وسأبدأ هنا بما جاء في كتاب (ما ينصرف ..) ثم أعرض ما جاء في معانيه .

اللغات في (الذي) وتثنيته وجمعه [5] :

قال في كتابه المذكور:" فأما (الذي) ففيه لغات: أجودها إثبات الياء ساكنة خفيفة، وعليها القرآن، تقول: هذا الذي قال ذاك ، وبعض العرب يشدد الياء ، قال الشاعر :

وليس المال فاعلمه بمال وإن أغناك إلا للذيِّ

يريد به العلاء فيصطفيه لأقرب أقربيه وللقصيِّ [6]

ومن العرب من يحذف الياء فيقول : هذا اللذْ قال ذاك ، بإسكان الذال وحذف الياء ، قال الشاعر :

كاللذْ تزبّى زُبيةً فاصطيدا [7]

ومنهم من يقول : هذا الَّذِ قال ذاك ، على حذف الياء وترك الكسرة في الذال تدل على الياء ، وهذه اللغات سوى الأولى شواذ .

قال سيبويه [8] : إذا سميت رجلاً (الذي) قلت : هذا لَذٍ قال ذاك ، تحذف الألف ويبقى الاسم على وزن (عَم) . وهذا كما قال ؛ لأن الألف واللام دخلتا للعهد ، وذلك أنك إذا قلت : هذا الذي قال ذاك فهو كقولك : هذا القائل ذاك، فأدخلت الألف واللام

(١) الحج /١٢ . (٢) طه /١٩ . (٣) تقدم هذا البيت هنا . (٤) معانيه ٤١٥/٣ .
(٥) ما ينصرف ص٨٣ : ٨٦ . (٦) من بحر الوافر ، انظر : همع الهوامع ٨٢/١ .
(٧) من مشطور الرجز أو السريع ، وينسب لرجل من هذيل ، انظر ابن يعيش ١٤٠/٣. (٨) الكتاب ٢٨١/٣ .

لأنك عهدته قائلاً ذاك .

فإذا ثنيت (الذي) قلت : هما اللذان قالا ذاك ، وكنت منعت (الذي) الإعراب ؛ لأنه اسم مبهم ، وهو أيضًا محتاج إلى الصلة ، فلما ثنيته حذفت الياء فقلت : اللذان ، ولم تقل : اللذِيان كما تقول : العَمِيان ؛ لأن هذه الياء لا تدخلها حركة ولا هي في موضع ما يحرك ، فحذفت لالتقاء الساكنين ليفصل بينها وبين الياء التي تدخلها الحركة كما حذفت ألف (ذا) حين قلت (ذانِ) لالتقاء الساكنين لتفصل بينها وبين ألف (رحى) وما أشبهها .

ومن العرب من يقول : اللّذانْ قالا ذاك ، وهذه لغة ليست بالجيدة ، ومنهم من يقول: هما اللذا قالا ذاك فيحذف النون ، قال الشاعر :

أبني كليبٍ إن عمَّيَّ اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا [1]

فمن قال : اللذانْ بتشديد النون فكأنه يجعلها عوضًا من حذف الياء ، ومَن حذف النون في التثنية فكأنه حذفها لطول الاسم ، كما يحذف الياء لطول الاسم إذا قال : هو اللذْ قال ذاك .

فإن قال قائل : فما بالك أعربت في التثنية فقلت : جاءني اللذانِ قالا ذاك ، ورأيت اللذَين قالا ذاك ؟ فالجواب في هذا : أن إعراب التثنية ليس بحركة وإنما هو كالبنية ، وأن البنية لا تختلف فتكون على ضربين ، والواحد يختلف ، فلذلك جازت فيه البنية والإعراب ، والتثنية دليلها دليل الإعراب ، فلا يجوز أن يبطل إعرابها فيبطل دليلها ، فإن جمعت قلت : هؤلاء الذين قالوا ذاك ، ورأيت الذين قالوا ذاك ، فيستوي في الرفع والنصب والجر ؛ لأن الجمع يكون على ضروب ، وهذه الياء عندي والنون التي في (الذين) كالياء والنون في (سنين) ، فبني آخره على الفتح لالتقاء الساكنين ، ومنعته الإعراب في الجمع كما منعت في الواحد .

ولغة شاذة يقولون : هم الّذون قالوا ذاك ، فهذا على قياس (اللذان) ، وهو شاذ ، وإذا سميت رجلاً (الّذي) قلت : هذا لَذٍ فاعلم لا غير ، وكذلك إن سميته (التي) قلت: لَتٍ ؛ لأن الألف واللام دخلتا لعهد الفعل ، تقول : هذا الذي قام ، فكأنك قلت : هذا القائم ، وإذا سميت رجلاً (اللائي) أو (اللاتي) فهو على وزن قاض وشاء ، تقول : هذا لاءٍ ولاتٍ قد جاء ، وشاءٍ " .

(١) من بحر الكامل ، للأخطل ، من شواهد الكتاب ١/١٨٦ .

الموصول الحرفي (أن) :

يهتم الزجاج ببيان الموقع الإعرابي للموصول الحرفي (أنْ) ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في توجيه قوله تعالى:﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ [1] حيث قال : " موضع (أن) نصب ، أي : تعتدوا لأن صدوكم عن المسجد الحرام ، فموضع (أن) الأولى نصب مفعول به ، المعنى : لا يكسبنكم بغض قوم ـ أي بغضكم قومًا ـ الاعتداء بصدهم إياكم عن المسجد الحرام " [2] .

ومنها ما جاء في توجيه قوله تعالى:﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ﴾[3] حيث قال:" موضع (أن) رفع ، والمعنى : وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام " [4] ، وفي كلامه إشارة إلى أن (أن) تؤول مع ما بعدها بمصدر .

وقال في قوله تعالى:﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللهَ﴾ [5]:"موضع (أن) نصب على كل حال"[6].

وقال في قوله تعالى : ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ ... أَنْ تَبَرُّوهُمْ ...﴾[7] : " (أن) في موضع جر بدل من (الذين) ، المعنى : لا ينهاكم الله عن أن تبروا الذين لم يقاتلوكم "[8] .

الموصول الحرفي (ما) :

من أمثلة الموصول الحرفي (ما) عند الزجاج قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ ...﴾[9] وفي توجيهه يقول :" في (الكذب) ثلاثة أوجه : قرئت (الكذبَ) وقرئت (الكذبِ) وقرئت (الكُذُبِ) ، فمن قرأ ـ وهو أكثر القراءة ـ (الكذبَ) فالمعنى : ولا تقولوا لوصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ، ومن قرأ (الكذبِ) كان ردًّا على (ما) ، المعنى : لا تقولوا لوصفِ ألسنتكم الكذبِ هذا حلال وهذا حرام ، ومن قرأ (الكُذُبِ) فهو نعت للألسنة ، يقال : لسان كذوب وألسنة كُذُب "[10] .

ومنها (ما) في قوله تعالى:﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾[11] حيث يقول :" أي : ودوا عنتكم"[12].

---

(١) المائدة /٢ . (٢) معانيه ١٤٣/٢ . (٣) المائدة /٣ . (٤) معانيه ١٤٦/٢.
(٥) هود /٢٦ . (٦) معانيه ٤٦/٣ . (٧) الممتحنة /٨ . (٨) معانيه١٥٧/٥، ١٥٨.
(٩) النحل /١١٦ . (١٠) معانيه ٢٢٢/٣ . (١١) آل عمران /١١٨ . (١٢) معانيه ٤٦٢/١ .

ومن المواضع التي تحتمل فيها (ما) عنده كونها مصدرية وكونها بمعنى (الذي) ـ أي موصولاً اسميًّا ـ قوله تعالى :﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [1] وفيه يقول : " ومعنى (بما قدمت أيديهم) أي: بتقدمة أيديهم، ويصلح أن يكون : بالذي قدمته أيديهم "[2] .

وقوله تعالى : ﴿ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[3] وفيه يقول : " وقوله عز وجل (وأنبئكم بما تأكلون) أي أخبركم بمأكولكم ، فجائز أن تكون (ما) ههنا في موضع (الذي) ، والمعنى : أنبئكم بالذي تأكلونه وتدخرونه ، ويجوز أن يكون (ما) وما وقع بعدها بمنزلة المصدر ، المعنى : أنبئكم بأكلكم وادخاركم ، والأول أجود " [4] .

وقد أجاز المصدرية والموصولية ، وأجاز وجهًا ثالثًا في (ما) من قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ . بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ [5] حيث يقول : " أي : بمغفرة ربي لي ... وقيل أيضًا : بما غفر لي ربي ، أي : ليتهم يعلمون بالعمل والإيمان الذي غفر لي به ربي ، ويجوز : (بم غفر لي ربي ؟) على معنى : بأي شيء غفر لي ربي ؟ ويجوز أن يكون (بما) في هذا المعنى بإثبات الألف ، تقول : قد علمت بما صنعت هذا ؟ وقد علمت بم صنعت هذا ؟ أي : قد علمت بأي شيء صنعت هذا ؟ وحذف الألف في هذا المعنى أجود " [6] .

الموصول الاسمي (الذي) :

ذكر الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ [7] أن (الذي) لا يكون إلا موصولا ،ولا يوصف إلا بعد تمام الصلة ، وهذا نصه :" الأكثر في القراءة (أحسنَ) بفتح النون ، ويجوز (أحسنُ) على إضمار : الذي هو أحسن ، فأما الفتح فعلى أن (أحسن) فعل ماض مبني على الفتح ، وأجاز الكوفيون أن يكون في موضع جر ، وأن يكون صفة (الذي) ، وهذا عند البصريين خطأ فاحش ، زعم البصريون أنهم لا يعرفون (الذي) إلا موصولة ، ولا توصف إلا بعد تمام صلتها ، وقد أجمع الكوفيون معهم على أن الوجه صلتها ، فيحتاجون أن يثبتوا أنها وقعت موصولة ولا صلة نها " [8] .

---

(١) البقرة /٩٤ . (٢) معانيه ١/١٧٧ . (٣) آل عمران /٤٩ . (٤) معانيه ١/٤١٤ .
(٥) يس /٢٦ ، ٢٧ . (٦) معانيه ٤/٢٨٣ . (٧) الأنعام /١٥٤ . (٨) معانيه ٣/٣٠٥.

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [1] أن (الذي) قد يدل على الجنس ، حيث قال : " روي عن علي رحمه الله أنه قال : الذي جاء بالصدق محمد ﷺ ، والذي صدق به أبو بكر رحمه الله ، وروي أن الذي جاء بالصدق جبريل ، والذي صدق به محمد ﷺ ، وروي أن الذي جاء بالصدق محمد ، وصدق به المؤمنون ، وجميع هذه الوجوه صحيح ، والذي جاء في حرف ابن مسعود : (والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به) ، و(الذين) ههنا و(الذي) في معنى واحد توحيده ؛ لأنه غير موقت جائز ، وهو بمنزلة قولك : من جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون ، و(الذي) ههنا للجنس ، المعنى : والقبيل الذي جاء بالصدق ، وقوله (أولئك هم المتقون) يدل على معنى الجماعة ، ومثله من الشعر :

وإن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد [2] " [3]

وقد اهتم الزجاج في مواضع من المعاني ببيان موضع (الذي) من الإعراب ، ومن ذلك ما ورد في توجيه قوله تعالى : ﴿لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ [4] حيث قال : " موضع (الذي) خفض ، المعنى : لن نؤثرك على الله ، ويجوز أن يكون (الذي) خفضا على القسم ، ويكون المعنى : لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والله ، أي نحلف بالله " [5] .

ومنه ما ورد في توجيه قوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ [6] وفيه يقول : " أي والقرآن المنزل عليك الحق ، ويجوز أن يكون موضع (الذي) رفعا على الابتداء ، ويجوز أن يكون رفعًا على العطف على (آيات) ويكون الحق مرفوعًا على إضمار (هو) ، ويجوز أن يكون موضع (الذي) خفضًا عطفًا على الكتاب ، المعنى : تلك آيات الكتاب وآيات الذي أنزل إليك ، ويكون (الذي أنزل) من نعت الكتاب وإن جاءت الواو ، ويكون (الحق) مرفوعًا على الإضمار ، ويجوز أن يكون (الحق) صفة لـ(الذي) ، المعنى : تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحقّ ، ولا أعلم أحدًا قرأ بها " [7] .

---

(١) الزمر /٣٣ . (٢) من الطويل ، للأشهب بن رميلة النهشلي ، شاعر إسلامي ، من شواهد الكتاب ١/١٨٧ ، والمقتضب ٤/١٤٦ ، وابن يعيش ٣/١٥٥ . (٣) معانيه ٤/٣٥٤ .
(٤) طه /٧٢ . (٥) معانيه ٣/٣٦٨ . (٦) الرعد /١ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٣٥، ١٣٦.

(التي) :

ذكر الزجاج موضع هذا الاسم في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [1] فقال : " (التي) في موضع نصب ، المعنى : واذكر التي أحصنت فرجها ، ويروى في بعض التفسير أنه يعني جيبها " [2] .

(اللذان) :

سيأتي هنا تناول الزجاج له مع (الذين) .

(الذين) :

تناوله الزجاج مبينا موقعه من الإعراب وكونه مبنيًّا ، وحكم الموصول عمومًا من جهة الإعراب والبناء فقال في توجيه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[3] :" (الذين) جر تبعًا للمتقين [4] ، ويجوز أن يكون موضعهم رفعًا على المدح ، كأنه لما قيل : (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) ، قيل : من هم ؟ فقيل : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ) ، ويجوز أن يكون موضع (الذين) نصبًا على المدح ، كأنه قيل : اذكر الذين .

و(الذين) لا يظهر فيهم الإعراب ، تقول في النصب والرفع والجر : أتاني الذين في الدار ، ورأيت الذين في الدار ، ومررت بالذين في الدار ، وكذلك : الذي في الدار ، وإنما منع الإعراب لأن الإعراب إنما يكون في آخر الأسماء ، و(الذي) و(الذين) مبهمان لا يتمان إلا بصلتهما ، فلذلك منعت الإعراب ، وأصل الذي : لذٍ على وزن : عمٍ فاعلم ، كذلك قال الخليل وسيبويه والأخفش ، وجميع من يوثق بعلمه .

فإن قال قائل : فما بالك تقول : أتاني اللذان في الدار ، ورأيت اللذين في الدار فتعرب كل ما لا يعرب في تثنيته نحو: هذان وهذين، وأنت لا تعرب: هذا ،ولا هؤلاء ؟ فالجواب في ذلك أن جميع ما لا يعرب في الواحد مشبه بالحرف الذي جاء لمعنى ، فإذا ثنيته فقد بطل شبه الحرف الذي جاء لمعنى ؛ لأن حروف المعاني لا تثنى .

فإن قال قائل : فلم منعته الإعراب في الجميع ؟ قلت : لأن الجمع الذي ليس على حد التثنية كالواحد ،ألا ترى أنك قلت في جمع هذا:هؤلاء يا فتى، فجعلته اسمًا واحدًا

---

(١) الأنبياء /٩١ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ٤٠٣/٣ . (٣) البقرة /٣ .
(٤) في قوله تعالى في الآية ٢ : ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ .

للجمع ؟ وكذلك قولك : الذين ، إنما هو اسم للجمع ـ كما أن قولك : سنين يا فتى اسم للجمع ـ فبنيته كما بنيت الواحد ، ومن جمع (الذين) على حد التثنية قال : جاءني الذون في الدار ، ورأيت الذين في الدار ، وهذا لا ينبغي أن يقع ؛ لأن الجمع مستغنى فيه عن حد التثنية ، والتثنية ليس لها إلا ضرب واحد " [1] .

ومن أمثلة اهتمام الزجاج ببيان موضع (الذين) من الإعراب غير ما سبق ما ورد في توجيه قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾[2] حيث قال : "(الذين) في موضع رفع ، المعنى : ومنهم الذين اتخذوا مسجدا ضرارا " [3] .

ومنها ما ورد في توجيه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ﴾ [4] حيث قال : "(الذين) في موضع خفض نعت كقوله : ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾[5] ، ويجوز أن يكون رفعًا على المدح ، المعنى : هم الذين يبلغون رسالات الله ، ويجوز أن يكون نصبًا على معنى : أعني الذين " [6] .

(اللاتي واللائي) :

تناولهما الزجاج في توجيه قوله تعالى:﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾[7] حيث قال: "والتي يجمع اللاتي واللواتي ، قال الشاعر :

من اللواتي والتي واللاتي
زعمن أني كبرت لداتي [8]

ويجمع اللائي بإثبات الياء ويحذف الياء ، قال الشاعر :

من اللاء لم يحججن يبغين حسبةً ولكن ليقتلن البريء المغفلا [9]

(مَن) :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾[10] حيث قال : "(دابة) اسم لكل حيوان من مميز وغيره ، فلما كان لما يعقل

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١/٧١ ، ٧٢ . (٢) التوبة /١٠٧ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ٢/٤٦٨ .
(٤) الأحزاب /٣٩ . (٥) الأحزاب /٣٨ . (٦) معاني القرآن وإعرابه ٤/٣٠ .
(٧) النساء /١٥ . (٨) من مشطور الرجز ، ولم يعرف قائله ، وانظره في الخزانة ٦/١٥٤ ، وشرح التسهيل ١/٢٦٢ .
(٩) من الطويل ، وذكر محقق معاني الزجاج أنه من شعر العرجي ، ونسب في زهر الآداب ١/١٦٨ إلى الحارث المخزومي . (١٠) النور /٤٥ .

ولما لا يعقل غلب ما يعقل فقيل : منهم ، ولو كان لما لا يعقل لقيل : منها أو منهن ، ثم قال : (من يمشي على بطنه) فقال (من) ، وأصل (من) لما يعقل ؛ لأنه لما خلط الجماعة فقيل : (منهم) جعلت العبارة بـ(من) " [1] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾ [2] : "موضع (من) نصب من جهتين :
إحداهما : العطف على (معايش) ، المعنى : وجعلنا لكم من لستم له برازقين .
وجائز أن يكون عطفا على تأويل لكم ، المعنى في قوله : (وجعلنا لكم فيها معايش): أعشناكم ومن لستم له برازقين ، أو رزقناكم ومن لستم له برازقين .
والنحويون يذهبون إلى أن (من) لا تكاد تكون لغير ما يعقل ، وقد جاء : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾[3] فجاءت (من) لغير الناس ، إذا وصف غير الناس بصفاتهم كما جاءت الواو لغير الناس في قوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [4] " [5] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾[6] : " لم يقل : (من طاب) والوجه في الآدميين أن يقال :(من) وفي الصفات وأسماء الأجناس أن يقال : (ما) ، تقول : ما عندك ؟ فيقول : فرس وطيب ، فالمعنى : فانكحوا الطيب الحلال على هذه العدة التي وصفت " [7] .

وقد اهتم الزجاج بمسألة مراعاة لفظ (من) ومعناه ، ومما ورد من ذلك :
قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [8] : " المعنى أن اليهود قالت : لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا ، والنصارى قالت : لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا ، وجاز أن يلفظ بلفظ جمع لأن معنى (من) معنى جماعة ، فحمل الخبر على المعنى ، والمعنى: إلا الذين كانوا هودًا وكانوا نصارى"[9].

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾[10] : " لو كان (لا يستويان) لكان جائزا ، ولكن (من) لفظها لفظ الواحد ، وهي تدل على الواحد

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/٥٠ . (٢) الحجر /٢٠ . (٣) النور /٤٥ . (٤) يس /٤٠ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٣/١٧٧ . (٦) النساء /٣ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٢/٨ .
(٨) البقرة /١١١ . (٩) معاني القرآن وإعرابه ١/١٩٤ . (١٠) السجدة/١٨.

وعلى الجماعة ، فـ(لا يستوون) على معنى : لا يستوي المؤمنون والكافرون ، ويجوز أن يكون (لا يستوون) للاثنين ؛ لأن معنى الاثنين جماعة " [1] .

كما اهتم الزجاج ببيان موقع (من) من الإعراب ، ومن أمثلة ذلك ما تقدم هنا من توجيه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ﴾، وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ﴾[2] : " يجوز أن يكون موضع (من) نصبًا نسقًا على (الريح)[3] ، ويجوز أن يكون في موضع رفع من جهتين : إحداهما النسق على (الريحُ) ، المعنى : ولسليمان الريحُ ، وله من يغوصون له ، ويجوز أن يكون رفعًا بالابتداء ويكون (له) الخبر " [4] .

(ما) :

تقدم هنا في توجيه الزجاج لقوله تعالى :﴿فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ أن (ما) تستعمل في الصفات وأسماء الأجناس .

وقد تحدث عن استعمالها أيضًا في توجيه قوله تعالى : ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾[5] فقال : " معناه : نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله عز وجل من قبل ، ومثله قوله ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ . وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾[6] ، فكانت (ما) تدل على الله عز وجل ، و(من) عبارة عن كل مميز ، و(ما) تكون لكل نوع ، تقول : ما عندك ؟ فيكون الجواب : رجل أو فرس أو ما شئت من الأجناس ، فيدخل المميز في (ما) من جهة دخولها على الأجناس " [7] .

وكان الزجاج يهتم ببيان موضع (ما) من الإعراب، ومن أمثلة ذلك توجيه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[8]وفيه يقول : " موضع (ما) مفعول به " [9] .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿... وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [10] : " (ما) في موضع رفع لا غير ، المعنى : سبحانه ، ولهم الذي يشتهون " [11] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٢٠٨/٤ .
(٢) الأنبياء /٨٢ .
(٣) يعني في قوله تعالى في الآية ٨١ من السورة:﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾. (٤) معاني القرآن وإعرابه ٤٠١/٣ .
(٥) الزمر /٨ . (٦) الكافرون/٤ ، ٥. (٧) معاني القرآن وإعرابه ٣٤٦/٤ .
(٨) البقرة /٢٩ . (٩) معاني القرآن وإعرابه ١٠٧/١.
(١٠) النحل /٥٧ . (١١) معاني القرآن وإعرابه٢٠٦/٣.

(أي) :

تناولها الزجاج بالحديث في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[1] ذاكرًا أقوال المتقدمين مختارًا منها مذهب الخليل، وفي ذلك يقول :

" فأما رفع (أيُّهم) فهو القراءة ، ويجوز (أيَّهم) بالنصب ، حكاها سيبويه ، وذكر سيبويه أن هارون الأعور القارئ قرأ بها ، وفي رفعها ثلاثة أقوال :

قال سيبويه عن يونس إن قوله عز وجل (لننزعن) معلقة لم تعمل شيئا ، فكأن قول يونس : (ثم لننزعن من كل شيعة) ثم استأنف فقال : (أيهم أشد على الرحمن عتيا) .

وأما الخليل فحكى عنه سيبويه أنه على معنى : الذين يقال : (أيهم أشد على الرحمن عتيا) ، ومثله عنده قول الشاعر :

ولقد أبيت من الفتاة بمنزل فأبيت لا حرج ولا محروم [2]

المعنى : فأبيت بمنزلة الذي يقال له : لا هو حرج ولا هو محروم .

وقال سيبويه : إن (أيهم) مبنية على الضم لأنها خالفت أخواتها واستعمل معها حرف الابتداء ، تقول : اضرب لأيُّهم أفضل ، يريد : أيهم هو أفضل فيحسن الاستعمال كذلك بحذف (هو)،ولا يحسن : اضرب من أفضل حتى تقول : من هو أفضل ، ولا يحسن (كل ما أطيب) حتى تقول : كل ما هو أطيب ، فلما خالفت (من) و(ما) و(الذي) ـ لأنك لا تقول أيضًا : خذ الذي أفضل ، حتى تقول : هو أفضل ـ قال : فلما خالفت هذا الخلاف بنيت على الضم في الإضافة ، والنصب حسن وإن كنت قد حذفت (هو) ؛ لأن (هو) قد يجوز حذفها ، وقد قرئت : ﴿تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾[3] على معنى : الذي هو أحسن .

قال أبو إسحاق : والذي أعتقده أن القول في هذا قول الخليل ، وهو موافق للتفسير؛ لأن الخليل كان مذهبه أو تأويله في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ ...﴾ الذي من أجل عتوه يقال : أيُّ هؤلاء أشد عتيا ، فيستعمل ذلك في الأشد فالأشد ، والله أعلم " [4] .

(ذا) :

أجاز الزجاج كونها اسمًا موصولاً في توجيه آيات من القرآن الكريم منها :

---

(١) مريم /٦٩ .

(٢) قبيت من الكامل،وهو للأخطل،من شواهد الكتاب٢/٨٤ ، ٣٩٩،وانظره في خزانة الأدب ١٣٩/٦ : ١٤١ .

(٣) الأنعام /١٥٤ . (٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٩/٣ ، ٣٤٠ .

توجيه قوله تعالى : ﴿مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾[1] وفي ذلك يقول : " قوله (ماذا) يجوز أن يكون (ما) و(ذا) اسمًا واحدًا يكون موضعهما نصبًا ، المعنى : أي شيء أراد الله بهذا مثلا ؟ ويكون (ما) هنا رفعا بالابتداء،و(ذا) في معنى (الذي)، وهو خبر الابتداء"[2].

توجيه قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾[3] وفيه يقول : " ومعنى (ماذا) في اللغة على ضربين :

فأحدهما أن يكون (ذا) في معنى (الذي) ، ويكون (ينفقون) من صلته ، المعنى : يسألونك أي شيء الذي ينفقون ؛ لأنهم يعلمون ما المنفق ، ولكنهم أرادوا علم الله وجهه ، ومثل جعلهم (ذا) في معنى (الذي) قول الشاعر :

عدس ما لعباد عليك إمارة أمنت وهذا تحملين طليق [4]

والمعنى : والذي تحملينه طليق ، فيكون (ما) رفعا بالابتداء ، ويكون (ذا) خبرها .

وجائز أن يكون (ما) مع (ذا) بمنزلة اسم واحد ، ويكون الموضع نصبًا بـ(ينفقون) ، المعنى : يسألونك أي شيء ينفقون ، وهذا إجماع النحويين ، وكذلك الوجه الأول إجماع أيضا ، ومثل جعلهم (ذا) بمنزلة اسم واحد قول الشاعر :

دعي ماذا علمت سأتقيه ولكن بالمغيب نبئيني [5]

كأنه بمنزلة : دعي الذي علمت " [6] .

وذكر مثل هذا في توجيه قوله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾[7] ، وقوله تعالى : ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[8] وفيه يقول : " يصلح أن تكون (ما) و(ذا) اسما واحدا ،المعنى : وأيَ شيء عليهم ، ويجوز أن يكون (ذا) في معنى (الذي)، أو تكون (ما) وحدها اسمًا ، المعنى : وما الذي عليهم ... " [9] .

وقوله تعالى :﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾[10] وفيه يقول :" موضع (ما) رفع ، إن شئت

---

(١) البقرة /٢٦ . (٢) معاني القرآن وإعرابه ١٠٥/١ . (٣) البقرة /٢١٥ .

(٤) من الطويل ليزيد بن مفرغ الحميري ، وقد تقدم تخريجه هنا .

(٥) من بحر الوافر للمثقب العبدي ، وهو من شواهد الكتاب ٤١٨/٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/١ ، ٢٨٨ .

(٧) البقرة/٢١٩،انظر معاني القرآن وإعرابه٢٩٣/١. (٨) النساء/٣٩ .

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه ٥٢/٢ . (١٠) المائدة /٤ .

جعلتها وحدها اسما ، ويكون خبرها قوله (ذا)، ويكون (أحل) من صلة (ما)، والتأويل: يسألونك أي شيء الذي أحل لهم ، وجائز أن تكون (ما) و(ذا) اسما واحدا ، وهي أيضا رفع بالابتداء ، والتأويل على هذا : يسألونك : أي شيء أحل لهم ؟ و(أحل لهم) خبر الابتداء " [1] .

وقوله تعالى : ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾[2] وفيه يقول : " و(ماذا) يصلح أن تكون ماذا اسما واحدا ، ويكون في موضع نصب ، والمعنى : أي شيء تأمرون ؟ ويصلح أن يكون (ذا) في موضع (الذي) وتكون (ما) في موضع رفع ، ويكون المعنى : ما الذي تأمرون ؟"[3].

الصلة والعائد :

ذكر الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾[4] أن النحويين يجمعون على أن (من) و(ما) و(الذي) لا يوصلن بالأمر والنهي[5] .

وتكلم الزجاج عن حذف العائد من جملة الصلة في توجيه قوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[6] حيث قال : " أي : لا تجزي فيه ، وقيل : لا تجزيه ، وحذف (فيه) ههنا سائغ ؛ لأن (في) مع الظرف محذوفة ، تقول : أتيتك اليوم ، وأتيتك في اليوم ، فإذا أضمرت قلت : أتيتك فيه ، ويجوز أن تقول : أتيتكه ، قال الشاعر :

ويوما شهدناه سليما وعامرا قليلا سوى الطعن النهال نوافله [7]

أراد : شهدنا فيه ، وقال بعض النحويين : إن المحذوف هنا الهاء ؛ لأن الظروف عنده لا يجوز حذفها ، وهذا قول الكسائي ، والبصريون وجماعة من الكوفيين يقولون : إن المحذوف : فيه ، وفصل النحويون في الظروف وفي الأسماء غير الظروف فقالوا : إن الحذف مع الظروف جائز كما كان في ظاهره ، فكذلك الحذف في مضمره ، لو قلت : الذي سرت اليوم ، تريد : الذي سرت فيه جائز ؛ لأنك تقول : سرت اليوم وسرت فيه ، ولو قلت : الذي تكلمت فيه زيد لم يجز : الذي تكلمت زيد ؛ لأنك تقول : تكلمت اليوم ، وتكلمت فيه ، ولا يجوز في قولك : تكلمت في زيد : تكلمت زيداً " [8] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ١٤٩/٢ . (٢) الأعراف /١١٠ . (٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٦٥/٢.
(٤) النساء /٧٢ . (٥) معانيه ٧٦/٢ . (٦) البقرة /٤٨ .
(٧) البيت من الطويل ، من شواهد الكتاب ١٧٨/١ ونسب فيه لرجل من بني عامر ، وانظر المقتضب ١٠٥/٣.
(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٢٧/١ ، ١٢٨ .

وقد أجاز في قوله تعالى : ﴿لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾[1] أن تكون (ما) موصولة حذف عائد الصلة منها فقال : " ... ويجوز أن تكون في معنى (الذي) ويكون موضعها رفعًا، المعنى: أخذ الله ميثاقهم ـ أي استحلفهم ـ للذي آتيتكم ـ والمعنى : آتيتكموه ـ لتؤمنن به ، فتكون (ما) رفعا بالابتداء ، ويكون خبر الابتداء : لتؤمنن ، وحذفت الهاء من (لما آتيتكم) لطول الاسم ... " [2] .

وتقدم في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾ برفع (أحسن) أنه على إضمار : الذي هو أحسن [3] .

وتقدم في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ أنه على تقدير : أيهم هو أشد [4] .

وقد أجاز في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً﴾[5] رفع (بعوضة) وقال : " الرفع في (بعوضة) جائز في الإعراب ، ولا أحفظ من قرأ به ، ولا أعلم هل قرأ به أحد أم لا ، فالرفع على إضمار (هو) كأنه قال : مثلا الذي هو بعوضة، وهذا عند سيبويه ضعيف وعنه مندوحة ، ولكن من قرأ (تماما على الذي أحسنُ) وقد قرئ به جاز أن يقرأ (مثلا ما بعوضةٌ) ، ولكنه في (الذي أحسنُ) أقوى ؛ لأن (الذي) أطول ، وليس لـ(الذي) مذهب غير الأسماء " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ﴾[7] : " أي : من كلمه الله ، والهاء حذفت من الصلة لطول الاسم " [8] .

وقد لا ينص على حذف العائد لكنه يقدره ، كما جاء في توجيه قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ اللهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾[9] حيث قال : " أي مثل ذلك يفعل الله الذي يشاؤه "[10] .

---

(١) آل عمران/٨١.
(٢) معاني القرآن وإعرابه١/٤٣٧.
(٣) انظر ص٦٠ في هذا الفصل.
(٤) انظر ص٦٦ في هذا الفصل.
(٥) البقرة /٢٦ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/١٠٤ .
(٧) البقرة /٢٥٣ .
(٨) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٣٣ ، ٣٣٤ .
(٩) آل عمران /٤٠ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٠٨ .

هل يعمل ما في الصلة في معمول من جملة أخرى غير الجملة التي هو فيها ؟

منع ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[1] ، وفيه يقول : " موضع الكاف رفع ، وهو في موضع خبر الابتداء ، المعنى : دأبهم مثل دأب آل فرعون، وكدأب آل فرعون والذين من قبلهم ... ولا يصلح أن تكون الكاف في موضع نصب بـ(كفروا) [2] ؛ لأن (كفروا) من صلة (الذين) ، ولا يصلح أن الذين كفروا ككفر آل فرعون ؛ لأن الكاف خارجة من الصلة ، ولا يعمل فيها ما في الصلة " [3] .

هل يجوز الفصل بين فعل الصلة ومعموله ؟

منع ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[4] ، وفي ذلك يقول : " لا يجوز (أجورُكم) على رفع الأجور وجعل (ما) في معنى (الذي) ؛ لأن (يوم القيامة) يصير من صلة (توفون) ، و(توفون) من صلة (ما) فلا يأتي ما في الصلة بعد (أجوركم) و(أجوركم) خبر " [5] .

تقدير الموصول :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾[6] فقال : " قال بعض النحويين : (بناها) من صلة (السماء) ، معناه : أم السماء التي بناها ؟ وقال قوم : السماء ليس مما توصل ، ولكن المعنى : أأنتم أشد خلقا أم السماء أشد خلقا . ثم بين كيف خلقها " [7] .

خامسًا : المعرف بالأداة

أل في كلمة (الآن) للعهد :

يتحدث الزجاج عن (أل) في كلمة (الآن) فيذكر أنها للعهد ، وقد جاء ذلك في موضعين :

الأول : في توجيه قوله تعالى : ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[8] حيث قال : " فأما نصب (الآن) فهي حركة لالتقاء الساكنين ، ألا ترى أنك تقول : أنا الآن أكرمك ، ومن الآن فعلت كذا وكذا ، وإنما كان في الأصل مبنيًّا وحرك لالتقاء الساكنين ، وبني (الآن)

(١) آل عمران /١١ . (٢) من قوله تعالى في الآية السابقة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ﴾.
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١/٣٨٠. (٤) آل عمران /١٨٥ . (٥) معاني القرآن وإعرابه ١/٤٩٥ .
(٦) النازعات /٢٧ . (٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/٢٨٠ . (٨) البقرة /٧١ .

وفيه الألف واللام ؛ لأن الألف واللام دخلتا لعهد [١] غير متقدم ، إنما تقول : الغلام فعل كذا إذا عهدته أنت ومخاطبك [٢] ، وهذه الألف واللام تنوبان عن معنى الإشارة ، المعنى : أنت إلى هذا الوقت تفعل ، فلم يعرب الآن كما لم يعرب هذا " [٣] .

الثاني : في توجيه قوله تعالى : ﴿آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[٤] وفيه يقول : " زعم الفراء أن الآن إنما هو آن كذا وكذا ، ولكن الألف واللام دخلت على جهة الحكاية ، وما كان على جهة الحكاية نحو (قام) إذا سميت به فجعلته مبنيًا على الفتح لم تدخله الألف واللام .

والآن عند سيبويه والخليل مبني على الفتح ، تقول : نحن من الآن نصير إليك ، فتفتح الآن ؛ لأن الألف واللام إنما تدخل لعهد ، والآن لم تعهده قبل هذا الوقت ، فدخلت الألف واللام للإشارة إلى الوقت ، المعنى : نحن من هذا الوقت نفعل ، فلما تضمنت معنى هذا وجب أن تكون موقوفة ، وفتحت لالتقاء الساكنين وهما الألف والنون [٥] " [٦] .

هذا ، وقد نسب ابن هشام[٧] إلى الزجاج القول بأن (أل) في (الآن) زائدة لازمة ، وليس في كلام الزجاج عن (الآن) تصريح بذلك .

أل للتعريف ، وهي حرف ولا ينوب عن الضمير :

قرر ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى:﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾[٨]، وفيه يقول : "(جنات) بدل من (لحسن مآب)[٩] ، ومعنى (مفتحة لهم الأبواب) : مفتحة لهم الأبواب منها ، وقال بعضهم : مفتحة لهم أبوابها ، والمعنى واحد إلا أنه على تقدير العربية : الأبواب منها أجود من أن تجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف ؛ لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء ؛ لأن الهاء والألف اسم ، والألف واللام دخلتا للتعريف، ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم ولا ينوب عنه ، هذا محال "[١٠] .

---

(١) في المعاني ١٥٣/١ (بعهد) ، والمنقول من الإغفال .
(٢) في المعاني ١٥٣/١ (ومخاطبتك) ، والتصحيح من الإغفال .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٥٣/١ .
(٤) يونس /٥١ .
(٥) في المعاني٢٥/٣ (الألف واللام)، والتصويب من الإغفال.
(٦) معاني القرآن وإعرابه٢٤/٣ ، ٢٥.
(٧) التصريح ١٥١/١ .
(٨) سورة ص /٥٠ .
(٩) في قوله تعالى : ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ .
(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٣٣٧/٤ .

همزة (أل) المعرفة تثبت إذا دخلت عليها همزة الاستفهام :

قرر ذلك الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ﴾[1] فهو يقول: " وتثبت ألف المعرفة مع ألف الاستفهام لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ؛ لأنه لو قيل : ألذكرين حرم ، بألف واحدة لالتبس الاستفهام بالخبر ، وقد يجوز مع أم حذف الألف ؛ لأن (أم) تدل على الاستفهام ؛ لأنه لوقيل : ألرجل ضربت أم الغلام ؟ لدلت (أم) على أن الأول داخل في الاستفهام ، وقد أجاز سيبويه أن يكون البيت على ذلك ، وهو قوله:

لعمرك ما أدري وإن كنت داريًا شعيث بن سهم أم شعيث بن منقر [2]

فأجاز أن يكون على : أشعيث بن سهم ، ولكن القراءة بتبيين الألف الثانية في قوله : آلذكرين " [3] .

---

(١) الأنعام /١٤٣ .

(٢) من بحر الطويل ، للأسود بن يعفر التميمي ، وهو من شواهد الكتاب ١٧٥/٣ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣٠٠/٢ ، ٣٠١ .

obeikandl.com